AL-JAWANIB AL-IJTIMAIAH FI-RIWAYATI NAGUIB MAHFOUZ

(SOCIAL THEMES IN THE NOVELS OF NAGUIB MAHFOUZ)

Dissertation submitted to the Jawaharlal Nehru University in partial fulfilment of the requirements for the award of the Degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

by

Mohd. Saleem

UNDER THE SUPERVISION OF

Dr. Zohurul Bari Azmi

CENTRE OF ARABIC AND AFRICAN STUDIES
SCHOOL OF LANGUAGES, LITERATURE & CULTURE STUDIES
JAWAHARLAL NEHRU UNIVERSITY
NEW DELHI-110067
INDIA

1999

الجوانب الأجتماعية
في روايات نجيب محفوظ

بحث جامعي لنيل الشهادة

ماقبل الدكتوراة

الباحث

محمد سليم

تحت إشراف

الدكتور ظهور البارى الاعظمى الاستاذ المساعد

مركز الدراسات العربية و الافريقية

مدرسة دراسات الأدب و الثقافة و اللغات

جامعة جواهرلال نهرو

نيو دلهى

١٩٩٩

مركز الدراسات العربية و الأفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली–110067

Dated:21/07/99

Declaration

I declare that the material in this dissertation entitled " **Al Jawanib Al Ijtimayia Fi Rewayati Naguib Mahfouz (Social Themes in the Novels of Naguib Mahfouz)**" submitted by me is original research work and has not been previously submitted for any other degree of this or other university/institution.

Mohd. Saleem
Name of the Scholar

21.7.99
Dr. Zohurul Bari Azmi
Supervisor
CAAS/SLL&CS/JNU

21/7/99
Dr. F.U. Farooqi
Chairperson
CAAS/SLL&CS/JNU

الإهداء

إلى

أبي الكريم داعي الحنون

(رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)

التقديم

نرى كثيرا من الأدباء والنقاد والروائيين البارزين الذين احتلوا مكانة مرموقة في الأدب العربي ومنهم من نال شهرة في مجال القصة ومنهم من حصل على شهرة عظيمة في مجال المسرحية ومنهم من كسب مكانا رفيعا في مجال الشعر ومنهم الفنان الكبير الذي نحن بصدد الحديث عنه نجيب محفوظ الذي حصل على مكانة بارزة في مجال الرواية وأوصل هذا الفن إلى الذروة والكمال وفاز بجائزة نوبل سنة ١٩٨٨م

إن نجيب محفوظ تمتع بثقافة واسعة منذ نعومة الأظفار وبدأ يفكر عن المجتمع المصري وعيوبه وفساده وأتم الدراسة الابتدائية ومال إلى الفلسفة وبدأ حياته العلمية بكتابة الروايات التاريخية المصرية ويسمى هذه المرحلة بالمرحلة التاريخية وبعد هذه المرحلة انه انتقل إلى كتابة الرواية الاجتماعية فاشتغل عن عيوبه وناقدا عليه وكتب عدة روايات عن المجتمع المصري وهذه المرحلة لها أهمية كبرى وتكون سببا لشهرته وبعد ذلك مال إلى الروايات الميتافيزيقية

وكتب العديد من الباحثين والكتاب عن نجيب محفوظ وحياته ولكن معظمهم لم يتناولوا الجوانب الاجتماعية لأجل هذا اخترنا لهذا الموضوع وحاولنا أن نشير إلى الجوانب الاجتماعية في روايات نجيب محفوظ

ويحتوي هذا البحث على ثلاثة فصول .

الباب الاول هو يشتمل على الفصلين قد استعرضت في الفصل الأول
الحالة السياسية و الإجتماعية والدينية - و في الفصل الثاني تطور الرواية العربية

والباب الثاني يحتوى على فصلين الفصل الأول عن حياة بجنيب محفوظ
واعماله و الفصل الثاني القيت النظرة على معاصريه

والباب الثالث يدور حول ثلاثة فصول ففي الفصل الأول تحدثت في
الصور بجنيب محفوظ عن المجتمع والفصل الثاني يضم على التقليد و الحداثة -
وفي الفصل الثالث تحدثت عن ادوار رواياته بجنيب محفوظ

وأخيرا لابد لي أن أتقدم بالشكر والإمتنان إلى استاذي ومشرفي الدكتور
ظهور الباري الأعظمي الذي ساعدني خلال اعداد البحث بآرائه الصائبة وتوجيهاته
القيمة وارشدني إلى اماكن الحسن والسداد فادعوالله سبحانه أن يمتعه بالصحة
والعافية و لبعد ذلك أعرب عن عميق شكري لأخينا منظر عالم و لسيم أحسن لها مساعدة
كبيرة في اعداد لهذه الرسالة

وادعوالله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه -

محمد سليم

١٩٩٩/٧/٢٠

الباب الأول

خلفية البحث والتعريف به

الفصل الأول : الأوضاع السياسية والدينية والإجتماعية المصرية فى القرن العشرين

الفصل الثاني : تطور الروايات العربية ومعالجة جوانبها الإجتماعية قبل نجيب محفوظ

الأوضاع السياسية والإجتماعية والدينية المصرية في القرن العشرين

ولد نجيب محفوظ في عام ١٩١٢م ولا يزال حيا إلا أنه كتب معظم رواياته الشهيرة بداية من ١٩٣٩م إلى الآن، وكذلك من اللازم البحث حول الأوضاع السياسية والإجتماعية والدينية للقرن العشرين عامة والنصف الاول لهذا القرن خاصة قبل البحث حول حياته واتجاهاته ثم المواضيع الإجتماعية وتنوعها في كتاباته لأنه لا يمكن الإدراك بأهمية لهذه المواضيع في رواياته دون معرفة الأوضاع السياسية والإجتماعية التي تركت أثارا بالغة على تفكير نجيب محفوظ وبالتالي على كتاباته عامة ورواياته خاصة

وإذا اننا نبحث العوامل التي أثرت في حياة نجيب محفوظ

نعلينا أن نعرف أوضاع النصف الاول لهذا القرن بشكل خاص نظرا إلى أنه عاش كشاب وحياته قبل الكهولة في هذه المدة حيث تؤثر العوامل الخارجية على حياته بشكل عميق ولذالك نحن نركز في الصفحات التالية على الاوضاع السياسية والإجتماعية والدينية لمصر في هذه المدة .

يصح تسمية القرن العشرين بالنهضة الإجتماعية وذلك لأن المجتمع المصرى أخذ يتبع منذ النصف الثانى للقرن التاسع عشر عادات و أخلاق المجتمع الأوربى كما بدأ يتبعه خاصة فى الملبس والمسكن والمأكل وفى كثير من مجالات الحياة اليومية الأخرى . ثم شاعت هذه التقاليد و العادات الأوربية فى المجتمع المصرى فى القرن العشرين بعد أن تطور التعليم على الطراز الغربى و أصبحت الطبقات المثقفة للبلاد طليعة الطبقات الأخرى فى تقليد الأفرنج .

ففى المأكل دخلت العوائد الاوربية فأخذ الناس يلبدون الموائد و يتناولون الطعام على طريق الأفرنج ومن الممكن أن تكون هذه الأساليب الأوربية أحسن من الأساليب المحلية القديمة و لكن إتباع الغرب لم يكن إلى هذا الحد فقط بل تجاوزت إلى تناول المشروبات الروحية والأشياء الأخرى الممنوعة فى الإسلام وغير المسموح بالتقاليد الشرقية المصرية. ومن الجدير بالذكر أنه بدأ دخولها فى مصر على أيدى الأغنياء والسراة المثقفة ثم سرت إلى الطبقات الجاهلة فشاع منها الفساد الكبير وابتلى بها المجتمع المصرى .

وكذلك بدأ يبنون البيوت على النظام الأوربى ويتجاهلون عن التخطيط القديم الذى درجوا عليه فى خلال العصور وكان لهذا التخطيط الأوربى يفقد الطراز العربى الجميل من البناء الذى كان يتجلى فى

قصور الخاصة والذى كان يعد آية فى الفن وترك المتعلمون والمراة و الأعيان الملابس الشرقية كالجبة والعباءة والعمامة وذهبت الأزياء القديمة وجاءت محلها الأزياء والملابس الأوربية فيما عدا القبعة وقد عرض المصريون عن الملابس القديمة .

ومن مظاهر التطور الاجتماعى إقبال الناس على الرياضة و التنزه وهم يميلون أيضا إلى النيل وما يليه من القصور الفخمة والحدائق والطرق ومناظر الطبيعة الرائعة والمعبدة والأهرام ، ومال المجتمع المصرى إلى العيش والتنعم ويرجع هذا الميل إلى الثراء والرفاهية وانتشار التعليم ومن هنا ظهرت الغنائية وقد كثر إقبال الناس على سماع الغناء والموسيقى وتطور أساليب الغناء وزادت مكانة المغنين فى قلوب الناس وهم نالوا محبة الناس وازداد ذوق الموسيقى فى المجتمع وجاء الرقص الأفرنجى وهم كانوا يقيمون حفلات الرقص و يدعون إليها الرؤساء والأمراء وذوى المراكز الاجتماعية ورجال السياسى وكانت الصحف تصفها كثيرا .

وامتاز النصف الثانى للقرن العشرين والنصف الأول للقرن العشرين ببهجة الحفلات العلمية المدرسية التى كانت تقام لمناسبة الحفلة النهائية والوداعية فى المعاهد العالية والمدارس الابتدائية والثانوية هناك يحضرها ويشهدها كبار رجال الدولة و

و توزع فيها الجوائز على أوائل الناجحين ، و كانت تعقد لهذه الحفلات بخاوة بالغة في عصر إسمعيل أي الربع الثالث للقرن التاسع عشر و كان لهذا العصر ممتاز العقود الحفلات الأفراح فقد كان الأعيان و الأغنياء يفتنون في تفخيمها و تعظيمها و يتنافسون في مظاهر الإسراف و بذل الأموال و لحفلات سباق الخيل مظاهر رائعة إذ كان يتسابق كثير من الناس و الجمهور الى مشاهدتها في القاهرة و الأسكندرية و تعطى فيها الجوائز للخيول الفائزة[1]

التعليم :— تطورت الأحوال التعليمية في القرن العشرين لم تتطور قبل ذلك في مصر و كان أول مظاهرها إنشاء " الجامعة المصرية" و كان سعد زغلول و مشاركا لها في ذلك الوقت و الرئيس أحمد فواد و استمرت شدة حركة الإكتتاب لها ،

و في سنة ١٩١٤ م وضع الحجر الأساسي " للجامعة المصرية "

و لكن الإنجليز لم يكونوا راضين عن هذه الحركة الثقافية لأن " اللورد كرومر كان عميد السياسة المصرية و رغم خلافه بدأت الجامعة أعمالها بإرسال البعوث العلمية إلى او ربا لإعداد هيئة التدريس و دعت الجامعة من

---

[1] عبد الرحمن الرافعي " عصر اسمعيل الجزء الثاني دار المعارف القاهرة ١٩٨٢ ص ٢٩٧

جامعات أوربا المختلفة لبعض الأساتذة المشهورين في زمانهم لإلقاء المحاضرات على الطلاب في التاريخ والآداب العربية والفلسفة و الإقتصاد والفنون المختلفة و أنشئت بها مكتبة إجتمعت لها الكتب من جميع أنحاء العالم و أنها كانت تتطور لسرعة ولكن الحرب العالمية الأولى قد أثرت في تطورها و نشأتها كما أثرت في جميع الأوضاع للبلاد ، وأطلقت لهذه الجامعة المصرية " جامعة القاهرة " بعد ثورة ١٩٥٢م وكثرت الإفادة في مصر بهذه الحركة الأدبية إفادة لا تنكر ولا تنسى و خرج منها كبار من الأدباء والناقدين والشعراء الذين ملأوا الدنيا بكتاباتهم وكان هناك عدد طلبة الجامعة في سنة ١٩٢٦م حوالى ٢٠٢٧ طالبا ولكن كثر بعد ذلك كثيرا و لهذه الكثرة تفيد المجتمع وتكثر الطباعة والنشر والصحف والمجلات والمؤلفات .

و توجهت مصر توجها خاصا إلى شئون التعليم خلال هذا القرن و أنشأت المدارس المختلفة و جعلت التعليم الإبتدائي و الثانوي بالمجان و زادت ملحوظة في الإقبال على التعليم الفني وزادت الكليات العلمية و لذا مال الناس إليه حتى إرتفعت ميزانية التعليم في البلاد وانتشر التعليم في جميع مراحله بعد أن ترجمت الكتب القديمة تأليفا و ترجمة ونشرا و طبعا مثلا طبع " كتاب الموجز " في فقه الإمام الشافعي . و سيرة صلاح الدين

الأيوبي " و فتوح البلدان " للبلاذري و غيرها كثير و هكذا طبعت كتب كثيرة خلال الحرب العالمية الاولى مثلا "صبح الأعشى" و الخصائص لابن الجني" و "الأصنام" لابن الكلبي و غيرها . و أنشئت كذلك لجنة التاليف والترجمة والنشر التي أخرجت مؤلفات كثيرة و تراجم كبيرة . و قد كثر عدد القراء والأدباء في البلاد خلال هذا القرن و انتشرت الصحف الدورية وازدادت المجلات الأسبوعية و بلغ عدده اكثر كثيرا هي المجلة الأسبوعيه ٢٠٣ مجلات و عدد الصحيفة الدورية إثنتين وعشرين صحيفة إلى سنة ١٩٥٠

ومن المجلات التي لها أثر كبير و فائدة عظيمة إما في النقد أو في شتى الموضوعات من الشعر و النثر منها " الهلال " و المقتطف ، و السياسة الأسبوعية ، و البلاغ الأسبوعي " و الجديد " للمرصفي " و "الرسالة" للزيات و "الثقافة" لأحمد أمين و صحيفة جماعة دار العلوم و نظمت الحكومة المصرية إصدار كتب و مجموعة بأثمان رخيصة ليشتري الجماهير و ينتفعوا بها و يعم التعليم بينهم [٢]

و في خلال هذا القرن مالت الحكومة المصرية و الناس إلى قيام المحاضرات الأدبية و الثقافية و الإهتمام بالأحاديث في المذياع .

---

[٢] عمر الدسوقي ، في الأدب الحديث الجزء الثاني دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٩٦٧ ص ١٨٠

وقد أفاد الأدب والمجتمع فائدة عظيمة إنتشار التعليم وكثرة المؤلفات و الكتب المترجمة من اللغات المختلفة و قد نشأت في مصر الآداب المختلفة بعد الحرب العالمية الأولى وهي القصة والرواية والمسرحية و طها كانت - تحت تقليد الآداب الأوربية و قد وضعت مسرحيات شتى التي تعالج مشكلات المجتمع المصري وحالاتهم .

والشعر العربي له مكانة كبيرة في تطوير المجتمع و بث الروح الوطني في المصريين أيضا خلال القرن العشرين وظهرت مذاهب ادبية جديدة في الشعر القديم والحاصل أنهم اعتنوا باللغة العربية والأسلوب وبلغ لهذا - الأسلوب غايته عند شوقي في الشعراء و إن كان الشعراء يهتمون بالأسلوب والمعاني، و لكن الشعر الغنائي يقتضي جودة الأسلوب وحسن النغم وجمال الموسيقى و كانت لهذه الأشياء كلها في شعر شوقي وبرع شوقي في الشعر الغنائي و اختار المغنون أشعاره بعد وفاته ولهكذا نهض الغناء نهضة تامة التي على ألسنة الجمهور ، وكذلك ازدادت الكتب للأطفال و يقال الشعر السهل وساهم في هذا النبع شوقي ونظم القطع السهلة الرائعة وغير الرائعة وقال غيره من الشعراء تحت الشعر السهل للأطفال ومنهم محمد يوسف المحجوب وعابد العمروسي وعبد العزيز عتيق

وإن وزارة الشئون الإجتماعية المصرية قد توجهت إلى المرجيات الشعرية و غير الشعرية وقررت الجوائز لأحسن مسرحية ولذا جد و حسن الشعر المسرحي في القرن العشرين لقدم لشعر شوقي الذي قال عن مظاهر النهضة و حث عليها وهو يقول

تاج البلاد تحية و سلام ردّ تلك مصر وصحت الأحلام

فم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

وكان شوقي حريصا كل الحرص على أن تحصل مصر على مكانة رفيعة في العالم ولهذا يقول إنه لا يحصل إلا المبل إلى العلم والقوة والمال وهو يسأل عن شباب مصر لماذا لا نراهم كبير الأدوار في الحضارة و الثقافة ؟

ويوازن شبابه من شباب أوربا وهو يقول

هل شائع النشء ركب العلم واكتنفوا للعبقرية أحمالا وأضعانا

و سايروا الموكب المرموق فيشيعا عز الحضارة أعلاما و ركبانا

هكذا اتجه جميع الشعراء إلى اتجاهات شتى .

وحافظ الذي شاعر مصر الإجتماعي انه ذاق البؤس والفقر و الفاقة وهو دائما يهدف إلى نهضة الأمة المصرية في جميع مرافق الحياة و أنه يتوجه إلى الأطفال الذين يحملون لواء الحرب في المستقبل وهم مشغولين بالعيش و السفاهة و السيئات ويخربون المجتمع المصري يقول حافظ إبراهيم

فى رعايتهم

شجا أرى أم ذاك طيف خيال ... لا ، بل فتاة بالعراء هيالى

أقست بلد ربة الخطوب فمالها ... راع هناك ومالها من والى [٣٣]

ولأزهر مكانة كبيرة فى النهضة العلمية و الأدبية و عناصر الحياه وفاز فى علماء ه و طلابه بالمعهد العظيم من المدارس و الوظائف و القضاء و الصحافة و الحياة العامة و هذا يدل على قوته العلمية فى مصر و سنذكر - تفصيلاته تحت " الحالة الدينية فى مصر إن شاء الله .

الأحوال الثقافية :

تطورت الأحوال الثقافية فى القرن العشرين فى مصر سواء فى مجال الثقافة القومية أو الثقافة الجماهيرية أو الشعبية وأنشأت الحكومة فى هذا القرن المكتبات الشعبيه و جهاز خاصا للثقافة الجماهيرية وكانت هذه تحت وزارة الثقافة و قد زاد فى هذا الزمن دار التمثيل و قاعات للمحاضرات و هذه المحافل للثقافة الشعبية لم تتم لعد إنشاء هذه الأدوار وكثر عدد الإذاعات و ساعات الإرسال التليفزيونى خلال

---

[٣٣] نفس المصدر ص ١٩١

القرن العشرين وتوفرت الحكومة المصرية الأموال الكثيرة والمراعات اللازمة والضرورية في مجال نشر الثقافة وأظهرت الحكومة تحت لهذه الأغراض كتبا كثيرة وتطورت مصر بعد أن أبدع أشياء كثيرة بين الإتجاهات الفنية والأدبية الجديد منها والقديم التي رغبت الأقوام المصرية إليها من الدراما والشعر والفنون التشكيلية .

وأنشأت الحكومة المتاحف القومية كمتحف الجزيرة ومتحف مصطفى كامل ومتحف بور سعيد ومتحف محمد حسن، وابن لقمان ومختار ومحمود خليل وأنشأت كثيرا من المراكز الفنون التشكيلية مثل فنون خان الخليلي وما إلى ذلك ، ونشأ مسرح التليفزيون في مصر في ذلك الزمان الذي كان يعبر الوقائع المصرية المتحركة وهذه هي علامة نهضة مسرحية رائقة وهذه طالما كانت في رعاية الفنون الناشئة وتشجيعها مثل مسرح العرائس والمسرح الغنائي وفرق الرقص التعبيري والرقص الشعبي ، وإن الدراما مع جميع أنواعها قد انتقلت مرحلة الترجمة والإقتباس إلى مرحلة الإبتكار وإن مصر نجحت في تغيير الإنسان المصري ومجتمعها ثقافيا وتعليميا وإجتماعيا ومهنيا بعد نصف القرن العشرين .

ونشأ "نجيب" في تلك الفترة وشاهد واستفاد بهذه

الأشياء طلها و تطورت مصر تطورا كاملا بعد ثورة ١٩٥٢م و تركت أشياء كثيرة على كل بقعة من بقاع مصر لم يترك أحد قبلها عليه و لهذه هي لمحات سريعة و إشارات عابرة لما كان للنهضة القومية من أثر في ميدان الثقافة خلال القرن العشرين .

الفلاحون والأعيان : حينما نلقي النظرة على مصر نجد أنها تحتاج الى الفلاحين خاصة في تطورها و نشأتها و مالهم كبيرة للفلاحين و لكن أحوالهم قد ساءت قبيل القرن العشرين وفي بدايته لأن الحكومة المصرية أضافت إليهم أعباء الضرائب و تشدد عليهم في تحصيلها و ما شعروا بالراحة و الرخاء و السكون و القرار في تلك الفترة . و السبب لاضطرابهم لهو منع الأموال في منافع العامة و أعمالهم و تستعمل لهذه الأموال لإصلاح الحكومة و الحكام و المظالم تنير الناس تحت نيرها و تسلط الحكومة عليهم القهر و الغضب و كانت تشدد على الفلاحين الذين ينكرون أو يتساهلون في تسليم الضرائب و ما كان لهم سبيل ينجوا به حتى جاء الظلم و الإرهاق إلى الفلاحين من ناحية الأجانب هم يستغلون الفلاحين و الأهلين عامة إلى أقصى درجات الإستغلال و بعد ذلك إنتزعوا منهم الأملاك

عليه الثورة والتغير الاجتماعي .. إشراف السيد ليلين وطبعة مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام القاهرة ١٩٧٧ ص ٥٤

والأموال وهم دفعوا هم إلى الديون وما وجدوا من الحكومة أى حماية لحقوقهم ونتيجة لم يتحرروا من الفقر والسفالة فى هذا العصر وظلوا يعيشون عيشة الكد والمصيبة ويقنعون بأقل الحاجات والنفقات ولكن لحسنت أحوال الفلاحين وتخلصوا من الديون الأجنبية والحكومية خلال القرن العشرين وأعانوا الحكومة المصرية بإنتاجهم الزراعى وتحرروا من الكد والمصيبة ووصلت إليهم الوسائل الكثيرة والنفقات .

وحينما نرى الأغنياء للبلاد فيهم أحسن حالا من الفلاحين وسائر الأهلين وتستمر هذه العادة إلى النصف الأول للقرن العشرين . وزادت أموالهم ونفقاتهم وثرواتهم فى مصر قبيل القرن العشرين وبعده لأن الحكومة المصرية أنشأت لهم من الأعمال المتنوعة والمتممة منها كشف الترع وإقامة القناطر وتسهيل طرق المواصلات والحاصل قد إتسعت الدنيا عليهم وكان قبلهم إلى الحكومة لأن بجد وا رضاهم وكانوا كرام النفوس لأموالهم وقربهم من الحكومة ٥٥

---

٥٥ عبد الرحمن الرافعى عصر إسماعيل الجزء الثانى ص ٣٠٦

الأوضاع السياسية في مصر

إن مصر هي دولة عربية مارست الحياة الدستورية ومرت بتجارب متعددة ولفذت دساتير مختلفة ولهذه الدساتير أثر كبير في تطور حالتها السياسية وقد تطور النظام السياسي والأحوال السياسية والحكم في مصر وإن كانت أصوله بعيدة منذ التاريخ القديم ولكن أن نرجع التطورات القريبة إلى ما بعد إنتهاء الأمبراطورية العربية ودخول مصر في فترة مظلمة من تاريخها وجاءت إليها لهذه الفترة السيئة بعد أن فتح التركي في سنة ١٥١٦ م وكانت مصر تحت سيادة حكومة التركية إلى الحرب العالمية الأولى وكانت مظلمة كبيرة في لهذا الزمان وكانت فقيدة تحت الظلم والإستغلال والتحكم والسلاطين وكانوا يريدون أن تبقى الدولة العثمانية وقد حصلت لها على بعض الحادثة في لهذه الفترة .

ففي عام ٢ يوليو ١٧٨٩ م إن النابليين قد إحتلوا الأسكندرية وأنشأ في مصر حكومة أهلية يدير شئونها العلماء والفضلاء وكان أول حكم في فشيو النابوليين الأخذ بهذ النظام الجديد في الحكم او الديموقراطية ولم يكن معروفا من قبل في البلاد الشرقية ولهذا الحكم يتوجه إلى تغيير الأوضاع ولهدم النظام الاقطاعي والتمهيد لبناء مجتمع يسوده الطبقة الوسطى

كما كان في أوربا . هكذا بدأت الأزمات الكبيرة والتاريخية المتوالية في مصر حتى الاحتلال الانجليزي لمصر عام

الإحتلال البريطاني :

حينما وقعت حوادث الأسكندرية وكشف للدول أن فتدوب السلطان قد فشل نهائيا في تسكين الحال وقد أنكر عرابي أن يقبل دعوة السلطان ورأت الحكومة الفرنسا والانجلترا أنها لا تنجحان في المسألة المصرية فرئيس حكومة فرنسا "دي فرسينه" أرسل سفيره إلى لندن قائلا أن الحالة المصرية قد فرت وهي تقتضي بوتردولي والانجلترا رضي بهذه المشورة وقام المؤتمر بالقسطنطينية في ٢٣ بونيه وما اشترك منه السلطان وعينت القواعد الأساسية والمهمة ولكن طلبها كانت في غيبة صاحبة السيادة منها الاحتفاظ بحقوق السلطان والخديوي وبالتعهدات التي ارتبطت بها مصر دوليا والتزام الامتيازات التي منحتها الفرمانات لمصر وإطراد التقدم التدريجي للحريات والنظم الحكومية لمصر . وجاء أيضا خلال المؤتمر أن ترسل قوة تركيه إلى مصر وحبذ أن لا يوجد لنفسها اولرعايا أي امتياز

عن " نعمة السعيد " النظم السياسية في الشرق الأوسط . شركة الطبع والنشر الأهلية لبغداد ١٩٦٨ م ص ٢٢٠

إقليمى أو تجارى فى مصر ولا تستطيع الدول الأخرى أن تحصل عليه وأيضا قد قررت اللجنة أن لا يدخل فى مصر أثناء انعقاد المؤتمر ولكن إختلف بعضهم فى هذا الأمر وقالوا " إلا للضرورة القصوى " وبعد ذلك عبث المؤتمر لأن الإنجليز اتخذوا الضرورة الملجئة .

وكانت تفهم وتعتقد الحكومة الإنجليزية لا تكفى اللجنة والمؤتمر فى حل المسألة المصرية وحلها فقط القوة ودعت الحكومة البريطانية التركيا إلى ارسال القوة إلى مصر ولكنها أنكرت لأنها لا تريد أن يظهر أمام المصريين أن الحكومة التركية تنصر البريطانية والمسيحية وصارت الحكومة انجلترا وحيدا بعد إنكارها ولكن باتت فى ترقب الفرصة المناسبة للتدخل لمفردها[٥٧]

القتال فى الأسكندرية :- وقعت حادثة الأسكندرية فى الحادى عشر من يونيه سنة ١٨٨٢م ونزل الجيش الإنجليزى فى الأسكندرية وضربها وقتل الجيش ألفين من المصريين وجرت المعارك فى اليوم الثانى عشر من سبتمبر سنة ١٨٨٢م فقتل كثيرا من المصريين وأحالت القوات البريطانية قد احتلت مصر بعد قتال وجدال وابعدا الإنجليز المصريون عن وظائف الدولة وخصل السودان عن مصر وأضعف الجيش وأنقص عدد جنود المصريين

---

[٥٧] " رفعت بك " تاريخ مصر السياسى فى الأزمنة الحديثة المطبعة الاميرية ببولاق القاهرة ١٩٤٣م ص ٢٩٩

وكبت الحريات ومنعت الصحف عن النقد وكمت الأفواه عن المعارضة وساءت الأحوال الاقتصادية وغيرت نظام التعليم لغة وحضارة وثقافة لأنها العربية وحول الشعب من الحرية إلى العبودية لا الحق لها ولا الرحمة لكرامتها .

ثم وقعت الحرب العالمية الاولى في هذا القرآن وانتهت بعد أربعة أعوام وكانت تنتظر أن تغير أحوالها ولكن بريطانية ما أنزل عن نفوذها في مصر وما توجه إلى تحسين البلاد وما أمر أمر الحربل لتعبيد ولكن بعد ذلك ازدادت الحالة السيئة للمصريين لأن البريطانيا نفى كثير من المصريين منهم تلاميذ مصطفى كامل ومحمد فريد عن مصر .

ولكن جاء سعد زغلول في السياسة المصرية وجمع حوله عددا من السياسيين والف الوفد المصري المطالبة بحرية وادي النيل واستقلاله وسمي بيت سعد بيت الأمة أجمع الشعب على قضيه الوفد وكانت هي قضية القومية الوطنية المصرية، وأصدر الوفد بيانات شتى في جميع أنحاء البلاد وعرض مطالب البلاد في تلك البيانات الحماسية والحارة ولكن الحكومة البريطانية لم تعارضه بل منعه أن يذهب أي رجل من رجال الوفد إلى خارج البلاد اي إلى باريس لعرض القضية في اجتماعات السلام سنة ١٩١٩ م ولكن الشعب ما امتنع فاعتقلت السلطات البريطانية سعدا وأصدقائه ونقلهم إلى الجزيرة مالطة في

اليوم الثامن من مارس سنة ١٩١٩ م و في اليوم التالي لهتف المتظاهرون و امتلأت شوارع القاهرة بالطلاب و طلاب الحقوق والأزهر وكانت هذه الهتافات إعلانا ببدء الثورة المصرية للعام ١٩١٩م و اعلانا لقومية تلك الثورة عـ٥

ثورة عام ١٩١٩م

وقد تحمل المصريون أنواعا من المتاعب والمشاق أثناء الحرب العالمية الاولى فكانت العسكرية تأخذ بجمع الأنفار من الفلاحين والعمال المصريين لمساعدة قوات الحلفاء التي كانت تحارب في الشرق الأدنى وكانت محصولاتهم بالثمن وقواشيهم لترسيلها إلى ميادين الحرب المختلفة وبلغ عددهم اكثر من مليون نفس هلك منهم مئات والألوف وهم كانوا يعملون في تحسين وتصليح الطرق و وضع السكك الحديدية وفي الأعمال العسكرية في العراق والشام وفلسطين و دائما المصريون كانوا يشكون أن الإنجليز او موظفوهم يسيطون عليهم وهم أيضا مأزون على الوظائف الكبرى في الوزارات المختلفة وكانت هذه المجادلات والمباحثات جارية من الجانبين التي بدأت الحركة الوطنية

عـ٥ ، أنيس الصائغ ، الفكرة العربية في مصر ، مطبعة هيكل الغريب بيروت ١٩٥٩ ص ٤

وذهبت هذه الحركة إلى لندن يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨م وهم كانوا من الزعماء البارزين والمفكرين في ذلك اليوم في مصر سعد زغلول، علي شعراوي وعبد العزيز فهمي هم ذهبوا لعرض قضية إستقلال البلاد ولكن الحكومة الإنجليزية قد أنكرت بإجابة لهذه المطالبات ولكن لا مجال للمصريين إلا أن يتحدوا ويطالبوا الحقوق بلادهم فتألفوا "الوفد المصري" وكان رئيس هذا الوفد سعد زغلول وهم أخذوا يطالبون بالإستقلال والحرية ما إستطاعوا وأخذ سعد زغلول ينادي الناس أن يجيئوا اليهم وكان يخطب الخطبة الوطنية بفصاحة وجرءة أمام الناس فسحرت الأعوام وكانت تجيئ الأعوام اليهم من مختلف الطبقات وأخذوا بفكرة سعد وأصدقائهم وزملائهم وقد سمعت العالم صوت الوفد في ذلك القرن[٥٩]

وفي مارس عام ١٩١٩م ألقت القبض على أربعة من كبار زعماء الوفد هم سعد زغلول وإسمعيل صدقي ومحمد محمود وحمد الباسل ونفتهم إلى جزيرة مالطة وقد شاع لهذا الخبر المهم في مصر فجمع الناس كلهم من جميع أنحاء البلاد ومن جميع عناصر الأمة المصرية من المسلمين والأقباط واليهود لنهرة الثورة التي قامت ثورة سنة ١٩١٩م وقد جمعوا كنغ في الصور وكهجمت الجنود الإنجليزية في الطرقات وقطعت خطوط السكة الحديدية والتلغراف، والذي كان مصريا صحيحا قد لبى لهذه الدعوة

TH-8307 20N9 Dig 9203 NJN:9

[٥٩] نفس المصدر ٤٤

Jawaharlal Nehru Library

الكبيرة و لهذه الثورة ما كانت طائفية ولا طبقية بل إنضمت إليها جماعات من مختلف الطوائف و الطبقات كما ذكرنا ، وكانت لهذه الثورة العظيمة لأول مرة في تاريخ و انتقل لهيب الثورة إلى الأقاليم المختلفة و خطب هناك الخطباء وفي توجيه دفة التظاهرات وبذلك تجلت المشاعر المصرية الصافية و قد بلغ الشعور القومي المصري ذروة تطوره في تلك الثورة فهي اول مرة يهتم شعب مصر كله بقضايا مصر السياسية الأساسية و قد كشفت لهذه الثورة بالإهتمام عن تقدم الوعي السياسي في مصر تقدما محسوسا بعد فترة طويلة من إنعزال الشعب عن العمل السياسي .

ولما رأى "اللورد اللنبي Allenby" القائد العام للحلفاء في الشرق الأدنى وعند وباسمياً بلمر أن الحركة الوطنية قوية والناس يتظاهرون وقوتهم قوية فأشار على الحكومة الإنجليزية بإطلاق سراح الأربعة المنفيين في ابريل سنة ١٩١٩ و قد أجاز أيضا أن يذهب الوفد إلى باريس و هناك اراد المصريون أن يعرضوا قضية بلادهم و لكنهم لم ينجحوا وجهودهم كانت جارية إلى حد كبير و بعد ذلك وقع الخلاف و انقسمت الآراء بين الوطنيين و أخيرا ذهب اللورد إلى انجلترا و عاد و اعلن أن الحماية على مصر قد انتهت و مصر حكومة مستقلة ذات سيادة و اعلن الملك الفؤاد الاول إستقلال البلاد و تحويل السلطنة الى المملكة في ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ م

وأخذت مصر ترسل وزراءها إلى الدول الأجنبية ،

ولقد أن استقلت مصر مالت إلى إصلاح البلاد لقدر الطاقة ولكن لا مجال لذكر أشياء الإصلاح بالتفصيل ولكن بالإيجاز ، فقد زاد التعليم وكثر عدد المدرسين وأنشئت الجامعة المصرية والجمعيات العلمية وكشفت الآثار الجغرافية والتاريخية ومالت الحكومة الراهنة إلى إصلاح الأزهر وإنشاء المعاهد الدينية وتجمل القاهرة والإسكندرية والبنادر والمراكز في الأقاليم وأنشئت أيضا العمارات الفخمة والمكتبات العامة والمستشفيات والأندية والرياضية والمدارس والمنتزهات والمرافئ النهرية وأقيمت في مصر وزارة التجارة والصناعة واسست شركات السياحة الوطنية والمطارات والبساتين والحدائق والمصارف لهذه من الأشغال العامة والمالية .

ومن السياسة فقد اشتركت مصر في المؤتمرات الدولية . وفي سنة ١٩٣٣م اعلنت مصر الدستور المصري الجديد وصدر قانون الانتخاب وأصبح الحق الانتخاب عاما من درجة واحدة عنه

عنه " رفعت بك" تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة ص ٣٥٣

ثورة ١٩٣٠م إنتهت المرحلة من الثورة القومية المصرية بعد سقوط حكومة سعد زغلول ومن لهذه الأيام برزت مسألة هامة وهي أن القومية المصرية تريد إلى زيادة قوة الجيش للإستقلال ففي يونيو ١٩٢٧م وقعت الأزمة المعروفة باسم "أزمة الجيش" قد طالب البرلمان بإصلاح الجيش وترقيته وطالب بتحقيق إستقلاله عن القيادة البريطانية ولكن الحكومة البريطانية عارضت تلك المطالب بحجة كما تقول الجريدة "ديلي تلغراف" أنه اذا أحلت بريطانية زيادة عدد الجيش المصري كان عليها واجب زيادة الجيش الإحتلال وأنه إذا قيلت زيادة سلاح الجيش المصري كان عليها واجب زيادة سلاح الجيش المحتل و انتهت الأزمة لأن البريطانية قد أنكرت مطالب البرلمان وبدأت المرحلة الثانية من الثورة القومية المصرية بعد أن دخل القوميون من سنة ١٩٢٧م إلى سنة ١٩٣٠م بدون قوة شعبية او عسكرية وبدون مفاوضات فاشلة التي انتهت بتولي إسماعيل صدقي الحكم سنة ١٩٣٠م،

وبدأت وزارة إسماعيل صدقي حكمها بتأجيل إنعقاد البرلمان شهرا ولكن النواب والشيوخ قد حطموا السلاسل التي غلل بها الباب و اقتحموا دار البرلمان و عقدوا إجتماعهم وقرروا فيه الدفاع عن الدستور وإعلان عدم التعاون مع الحكومة وبعد ذلك قام الوفد بحملة واسعة في الأسكندرية والقاهرة و

والمنطقة المختلفة للدفاع عن الدستور ولمقاطعة الحكومة وحينما رأت الحكومة لهذه الأحوال كلها قد غيرت الحكومة أيضا قوات عظيمة من الجيش والبوليس لتدمير المظاهرات وأطلقت الحكومة الرصاص على المتظاهرين وقتل آنذاك مئات من المصريين وصدر الأمر الملكي بإلغاء دستور ٢٣ في ٢٢ اكتوبر وإعلان دستور جديد ولكن قامت مظاهرات واسعة إحتجاجا على الدستور الجديد ولكنها قمعت بمنتهى العنف وقد أثرت هذه الثورة في المصريين في جميع المجال منها الأزمة الرأسمالية العالمية في أواخر سنة ١٩٣٠ م هبطت أسعار القطن هبوطا كبيرا وعانت أحوال العمال رديه وعالت الى في تحصيل الضرائب إلى القسوة وعانت حالة الموظفين أيضا سيئة لأن الحكومة قد قفلت باب التوظف ولهذه العوامل كانت واضحة لأول مرة في التاريخ .

إنجازات الثورة :- نتيجة لثورة ١٩٣٠م أنشأت الحكومة بنك التسليف الزراعي ولهذه كانت ٢٥ يوليو ١٩٣١م والبنك الأهلي والمؤسسات التجارية والتسليف العقاري سنة ١٩٣٢م ولكن الحكومة اضطربت لمواجهة الأزمة الإقتصادية إلى أن تتدخل في سوق القطن وأعفت الضرائب لبعض المزارعين لهكذا انتظمت الحكومة للمصريين أشياء وأمورا التي أبعدت تلك الأزمة ،
ومن الناحية السياسية قد فهم المصريون الآن يمكن لهم أن يتخلصوا من الإحتلال

الأجنبية وصندوق الدين وأول مرة تسلم المصريون منذ سنة ١٨٨٢م قيادة الجيش وأنشئت أيضا مدرسة الحرب والصناعات الميكانيكية ومدرسة ضباط الصف وإن لهذه الثورة تكشف للمصريين عن النمو المطرد والمتسلسل في القوى الشعبية وخاصة في الطبقة العمالية وبرزت الطبقة العاملة كقوة منظمة ولما الوعي بين الفلاحين وظهرت بذالك الحركات الديموقراطية ذات القاعدة الإشتراكية عالم

ثورة ١٩٤٦م وتاثير الحرب العالمية الثانية على مصر

الحرب العالمية الثانية لهذه هي مرحلة ثالثة من مراحل الثورة القومية في مصر وأثرت في مصر تأثيرا كبيرا سياسيةً واجتماعية واقتصاديةً وثقافية ونتجت لهذه الحرب نتيجة للتناقض بين الدول الإستعمارية القديمة وفي مقدمتها فرنسا وبريطانيا ومن ناحية أخرى إيطاليا وألمانيا التي كانت دولا إستعمارية حديثة وكانت الولايات المتحدة مع الدول الإستعمارية القديمة وأثر لهذا التقسيم على مصر بعد أن بدأت الحرب كما يصف إبراهيم عامر وهو يقول " منذ بداية الحرب إنعكس ذالك التقسيم في مصر فقامت ثلاث معسكرات داخلية في البلاد هي معسكرات المؤيدين للإستعمار الحديث الذي يأعتباره عدو الإستعمار البريطاني القديم ومعسكر المؤيدين للإستعمار القديم الإنجليزي باعتباره استعمارا ضعيفا من الممكن الحصول منه على بعض

عالم "ابراهيم عامر" ثورة مصر القومية - دار النديم القاهرة ١٩٥٦ ص ٧٥

المطالب القومية ومعسكر الاشتراكيين الهادفين الى التحرر الكامل ع١٢

وكان في المعسكر الاول من كبار ملاك الأراضي الزراعية ورجال الرأي والطبقة المتوسطة والأعيان المسلمين وكان في المعسكر الثاني زعامة الوفد لها بنادبان بتأييد الانجليز خلال الحرب وكانت في المعسكر الثالث الطبقة الوسطى المرتبطة بالقوى الشعبية ومن الجماهير التي ألهبت خيالها إنتصارات الإتحاد السوفيتي و أملت أن يساعد الإتحاد السوفيتي مصر على التحرر من الإستعمار عقب انتهاء الحرب

ومن أهم آثار الحرب الثانية إرتفاع إسعار الأسهم الصناعية إرتفاعاً عظيماً في البورصة ونمو الرأسمالية المحلية وازدياد رخاء الطبقات الإستغلالية وكان الفلاحون يشكون من هبوط أسعار القطن بسبب تقدير لقيمة تصديره وكانت الجماهير الشعبية والطبقة العاملة تعاني الإرتفاع المستمر في تكاليف المعيشة وكان العمال يطالبون بالإشتراك في نظام ادارة المصنع وتحديد ادنى لليد للأجور والتعويض في حالة توقف العمل وفرض العلاج المجاني ،

والحاصل أن الحالة المعيشية قد اضطربت في مصر بعد الحرب العالمية الثانية و خاصة في توزيع الخبز وكان الناس يتخطفون الرغيف من حامليه في الشوارع والطرقات ويهجمون على المخابز للحصول على الخبز ع١٣ ونتيجة سخط الناس و

ع١٢ نفس المصدر ص ٧٧ ع١٣ نفس المصدر ص ٨٠

وطالبوا بجلاء بريطانيا عن مصر بعد الحرب .

النظم السياسية المصرية بعد سنة ١٩٥٢م :

إن مصر كانت تحت الإحتلال الإنجليزي وكان النظام السياسي في مصر قبل ثورة ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢م نظاما ملكيا وحزبيا وكانت هناك أحزاب سياسية عديدة تجدر بالذكر الإخوان المسلمون ، والحزب الوطني ، وحزب الوفد والحركة الشيوعية كلها كانت تحت المندوب البريطاني وانه كان قادرا على إقامة الملك المصري وإسعاده ولكن ثورة ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢م قضت على النظام الملكي في مصر بقيادة الزعيم الكبير جمال عبد الناصر انه ألغت الدستور المصري الذي كان لصالح الأسر الغنية ولم يكن لمصلحة الشعب والمندوب البريطاني كان له إختيارا تاما أن يعزل عن الحكم الحزب ويبقى اذا شاء ولذا كانت مصر تحت لطف المندوب البريطاني وكانت الثورة تحكم مصر بالمجلس الشوري بعد أن الغت الملكية و البرلمان والأحزاب والدستور وقد شكلت الثورة الإتحاد القومي اولا ثم الإتحاد القومي الإشتراكي ثانيا وكانت الثورة مجادلة بين الثورة الحاكمة وبين القوى السياسية والإجتماعية الأخرى وأيضا كان هناك صراع للزعامة داخل المجموعة الحاكمة .

وكان الهدف الأساسي للثورة هو الإستقلال عن النفوذ الأجنبي الذي إحتل الأرض المصري وكانت هناك جنود البريطاني في ذالك الحين

والهدف الثاني للثورة أن يجعل مصر دولة محايدة في النواحي السياسية والاجتماعية ، وليكن لنا أن نفهم حاصله ما قال جمال عبد الناصر في مؤتمر صحفي عقد في ١٢/٨/١٩٥٦م حيث قال " هناك حقيقة كبرى لم يدركها من يفسرون أهداف الشرق الأوسط وهذه الحقيقة أن الثورة العربية بدأت تتحرك وهذه الثورة هي ذلك المد الثائر ولا شك أن الثورة العربية تنبع من قلوب العرب ولا يستطيع أحد أن يدبر مثل هذا الشعور بأننا نريد أن نكون أحرارا وذلك الثورة اليوم هي أمل كل عربي وهو يقول أيضا يجب — أن يكون الحكم المصري للمصريين وحدهم"[١٣]

وقد عين رئيسا لجمهورية العربية المتحدة المصرية بعد الثورة الجزال محمد نجيب مباشرة لأنه كان أكبر سنا وأطيب نفسا ولكن الصراع قد جرى بين جمال عبد الناصر ومحمد نجيب لأنه يتمتع بتأييد الحزبين والناصر كان يحق قائد الثورة ولكن لهذا الصراع انتهى لعزل نجيب عن الحكم في سنة ١٩٥٤م وصار جمال عبد الناصر رئيسا لجمهورية العربية المتحدة المصرية وانتهت المرحلة الأولى من مراحل الياسية الثورية .

وأما المرحلة الثانية للثورة المصرية هي " الإشتراكية الإسلامية " وكتب فيها كتب كثيرة في تلك الفترة وألفيت الخطب ونشرت المجلات والصحف وقد برزت مصر فيها كان زعيمها جمال عبد الناصر أن الإسلام مبني على القيم المادية والروحية المعتدلة و

---

[١٣] فلسفة الكفاح العربي نحو الوحدة والتحرر ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٠ ص ٢٩

وأعلنت فى جميع أنحاء الإسلام بدعوة الى مساواة بين إتباعه وهو يتطلب أن يكون كل المواطنين متساويا فى لوازم الحياة تعليما وعملا ومعيشة ، وخلال عام ١٩٥٩-١٩٦٠ م صدرت القرارات الرئاسية العديدة منها أنشئت البنوك العامة وقوسسات النشر والأعلام وحصلت على القطاع الخاص وتقوية القطاع العام وأيضا على الأراضى الواسعة وزعتها بين الفلاحين المعدومين لا أرض لهم وأنشئت فى ذالك الوقت أربع قوسسات كبيرة لتقيم الإقتصاد المصرى ،

ولم يكن فى مصر بعد ثورة ٢٦ يوليو ١٩٥٢ م مجلس ثورى الذى ينفذ السياسات الداخلية والخارجية ولذا أنشأ الحكومة الثورية منظمة سياسة باسم " الإتحاد الوطنى " ولهذه تنفذ القوانين والسياسات الأخرى وبعد ذالك طلبهم إجتمعوا المنظمة واحدة وبذالك صار النظام السياسى فى مصر نظاما حزبيا حزب واحد وقد إستمر لهذا الإتحاد حتى إنهزمت الجيوش العربية الثلاثة فى يونيو عام ١٩٦٧ م وهى الجيش المصرى والجيش السورى والأردنى أمام قوات الإسرائيلية وبعد الهزيمة قام جمال عبد الناصر بتشكيل الإتحاد العربى الإشتراكى من جديد وتم لهذا التشكيل بالإنتخابات العامة ولهو يريد أن يكون برلمان مصر كبرلمان الهند وشاوك فى برلمانه ٥٠٪ من المثقفين والأدباء والأساتذة والطلبة والتجارة والإداريين و ٥٠٪ من العمال و الفلاحين وقد استمر لهذا النظام السياسى حتى مات الرئيس العظيم جمال عبد الناصر وكانت حياته ذات جوانب مختلفة ،

وبعد موته جاءت الحكومة على أيدي أنور السادات وكانت سياسة مختلفة عن سياسة جمال عبد الناصر لأنه لا يتحدث عن الوحدة العربية والأفريقية وأفرج السادات كلا عمن كان في حكم جمال عبد الناصر وقد أتى بوجوه جديدة الى الحكومة وهو كان يدور تحت حكم الولايات المتحدة ومال إلى الصلح مع إسرائيل وتمت المعاهدة بين إسرائيل ومصر سنة ١٩٧٨م وانتهت العداوة في الظاهر ولهذه السياسات كلها مغايرة ومختلفة عن سياسات جمال عبد الناصر لأن جمال كان عدوا لإسرائيل والغرب عامة[١٤]

وإن "نجيب محفوظ" نشأ في هذه الحالة الاجتماعية والسياسية وانه رأى الاحتلال الإنجليزي ودور الشعب والحركات والوفود وجميع تطورات المصرية الى الآن وتأثر بها تأثرا كبيرا وذكرنا لهذه الأحوال المصرية لأنه نشأ نجيب فيها ولذا دائما أبرز آرائه في رواياته عن مصر من أوامر الأغنياء مع الفقراء والحكام والأوامر مع الجماهير. نجيب يشجع أفواه المصرية بأنكم كيف تنجوا من هذه المأساة العظيمة والمصائب الكبيرة الحياتية وانه رأى بعد انتهاء الاحتلال الإنجليزي حكومة عبد الناصر والسادات ومبارك وغيرهم الذين تولى رئاسة الجمهورية العربية المتحدة المصرية وأعرب عن رأيه حول لهؤلاء الحكام خلال مقابلته الصحفية مع مجلة "المصور" لما سأل الصحفي المصور حول عيشه في البلاد خلال ثلاثينيات مصر وأربعينياتها وحكم عبد الناصر والسادات ومبارك فأجاب قائلا

---

[١٤] "عبد الحق شجاعت علي" المحاضرات في الشؤون العربية ص ٧١

فيما قبل الثورة كان هناك ملك و انجليز و شعب يمثله الوفد. الحكم كان او توقراطيا أحيانا طلق الديموقراطية على هذا العصر فهذا ظلم لأن الديموقراطية لم تحكم طوال هذا العصر والاسف سنوات فقط ولا تستطيع أن تحكم على هذه الفترة انما كانت هناك شعب ممثل بحزب قوى يقام الاحتلال و الملك لم يحكم أبدا وحده بل دائما معه مجلس النواب ومجلس الشيوخ و صحافة فمهما أسوأ الظروف كان هناك قضاء مستقل وقدر من حرية الصحافة فاذن كان هناك مظاهر الحياة الديموقراطية وليس ديموقراطية ، العيب الوحيد في هذه الفترة كان هو غياب البعد الاجتماعي خاصة في أواخرها بعد الحرب العالمية الثانية وارتفاع الاسعار وزيادة عدد السكان وبدأ الناس لا يشعرون بحياتهم فقط على الدستور والاستقلال ولكن أضافوا إلى ذلك لقمة العيش ، والظلم الاجتماعي في هذه الفترة لا يمكن الدفاع عنه .

ثم شرح نجيب محفوظ عن آرائه حول حكم جمال عبد الناصر قائلا بأن جمال عبد الناصر غير حياة مصر بجذورها لقد حرر هذا الشعب من الاقطاع وأصحاب رؤوس الأموال المستغلين والذين كانوا يحكمون من وراء الحكام ومن الاحتلال الانجليزي ومن الملك، هذه الانتقالة التي حدثت للشعب المصري لم تحدث في تاريخه من قبل .. المصيبة الوحيدة في حكم عبد الناصر والتي عاصرتها وبالا عليه هي تأجيل ممارسة الديموقراطية .

وبجيب محفوظ يقول عن السادات ، لهو إيجابية أنه اعاد الشعور بالأمن للمواطن المصري واتجه اتجاها ما نحو الديموقراطية بعد المنابر والسماح لو لجزء الرأي الآخر والحق انجازين في رأي يجب أن نذكرهما حصر بالى الأبد انتصار اكتوبر والسلام أما عيوبه فأهمها إقرار سياسة الانفتاح التي خربت البلد وترك الفساد ينتشر فقضى علينا وقضى عليه في النهاية

ويقول عن مبارك ، انى أرى أزمة طاحنة وعملاً جاداً لتصفية الخلافات التي أمامه وأنا سأتربصين لهذه المحاولة ويريدون أن يزرع صبره وإلهام لهذا الشعب لكي يثبو على الكل ويخربوها ، الحل الذي في أيدينا الآن الديموقراطية الكاملة التي يمكن أن تعيد التكيل السياسي لمصر والذي أتصور أنه لا يخرج على الأقل وهنى مبارك يمثل الرئاسة والنظام السياسي للحكم والقوات النظام العسكري يحمي الدستور والانتخابات الجديدة باسم القوة التي جاءت بهذا العهد ويجعل صلاحيته في هذه مدة يحصل على الأغلبية ويقول عنه أنه يتعامل مع رجال العهدين السابقين [١٥]

---

[١٥] مجلة "المصور" العدد ٣٣٤١ اكتوبر ١٩٨٨ القاهرة -

الحالة الدينية :

نعلم أن الشريعة الإسلامية قد نشأت في الدنيا في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وكان منبعه وعماده القرآن الكريم والسنة النبوية ثم انتشر الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين والصحابة وكبار التابعين شرقا وغربا، شمالا وجنوبا وهم اعتمدوا على الإجتهاد والضروري في فهم كتاب الله وفهم كلام رسوله وسنته وظهرت النزعة في الفقه بعد أن يحتاجوا إلى أحكام لا يعلمونها ولا يعرفونها وكان للفقه الإسلامي أثر كبير في الإمبراطورية الإسلامية وكانت لهذه النزعة هي نزعة أهل الحديث مهدها الحجاز ونزعة أهل الرأي ومهدها العراق وقد حمل اللواء الأول المالكية والحنابلة والشافعية أي متبعوهم وحمل اللواء الثاني فيما بعد الأحناف وبعد قيام الدولة العباسية التي كانت زهرة الدولة الإسلامية دخل فيها التشريع دور النضج وهذه الحكومة شعرت بحاجة الفقه الإسلامي لتدريس وتوثيق الشريعة الإسلامية وصارت إلى تدوين الفقه وإليه وإلى الأحاديث النبوية ليفصلوا صحيحها من ضعيفها نتيجة ظهر الإمام البخاري وكتب الصحيح البخاري وظهر صحيح الإمام لمسلم والناس كانوا يشتغلون ويستفيدون بهما هكذا أمر العصور ولكن بعد زمن قليل حدثت حادثة كبيرة في المجتمعات الإسلامية أنها تحتاج إلى القوانين الغربية لتكميل تشريعاتها وكانت هذه الحادثة في الدول الإسلامية أيضا التي تعتبر الدين المصدر الأساسي للتشريع مثل الدولة العثمانية ليست

وفى سنة ١٩٣٦م وقعت المعاهدة وهذه هامة جدا لانها انتهزت المصالح الرجعية على الرجال الدينى وانتزعت السلطة من يد الشعب الى يد القصر وهذه المعاهدة نقلت الانجليز من مكان الصدارة فى توجيه السياسة المصرية الى المركز الثانى وهذه جعلت القوى السياسية التى ترسل الانجليز الى المركز الثانى وجاء الأمر والسلطة فى يد الوفد اكثرهم الشعبية فرفعت شعار الدين والنظام الاسلامى على الفور فى الحكم وانتزعت فى ذلك الوقت فكرة تولية فاروق العرش فى جفلة دينية وكان يقلدها شيخ الأزهر حسنين باشا محمد على وكانت تصدر باسمه أحكام الشريعة وكانت تؤيد هذه الفكرة جماعة الاخوان المسلمين وجماعة حراس الفتاة والأزهر وكان يؤيدها بكل قوته أيضا وبعد ذلك أخذت تظهر فكرة إحياء الخلافة الاسلامية ، وفى هذه الفترة كان يروج محمد كامل البندارى باشا النظام الاسلامى وتطبيق الشريعة الاسلامية الذى كان يحكم فى مصر سنة ١٩٣٨-١٩٣٩م وقد اشتهر باسم فاروق وكان يقول أيضا أن الدستور المصرى موافق للنظام الاسلامى فى الحكم أما الداعون إلى الخلافة لم يطالبون بالدعوة إلى تطبيق البناء القانونى كما يقول القرآن الكريم [١٦]

---

[١٦] نفس المصدر ص ٣٠٢

عندهم أحكام الدين واجبة الإتباع والأداء بصفة عامة بل كانوا يتبعون رسميا وبشكل فاضح لهذا هو سؤال هام أن مثل لهذه الحكومة لماذا تحولت اذ هانها من الشريعة الإسلامية إلى القوانين الوضعية فجواب أن لهذه الحكومة مالت الى الغرب في كل شئ

أما مصر فقد تحولت أيضا هناك من الشريعة الإسلامية الى القوانين الوضعية وتطورت فيها سلسلة الغرب اولا وكانت أحكام القاضي قصورة على الأحكام المدنية والجنائية وكان لهذا فقط للمسلمين أما غير المسلمين كانوا أحرارا إن شاءوا اتبعوا الشريعة الإسلامية وإن شاءوا تركوا ولما كثرت تزوج الأجانب الى مصر للتجارة قد اعطى صلاح الدين الايطاليين امتيازا يجوز لهم التقاضي أمام رؤسائهم وصار جميع السلاطين الذين جاءوا بعده على طريقه مما ادى إلى نشأة الإمتيازات الأجنبية وهنا فتح العثمانيون مصر أقروا وأثبتوا لهذه الإمتيازات المقررة وتوسعوا إلى الدول الأخرى ولذا كانت لكل منها تحكم الى القضاء الشرعية او الملية ولكن بعد ذلك تألفت اللجنة سنة ١٩٤٢م تحت رئاسة الدكتور عبد الرزاق السنهوري ولهذه الجماعة قد استحدثت تجديدا خطيرا إذ جعلت الشريعة الإسلامية أساسا للقضاء وفي تلك الأزمنة أخذت الدعوة الإسلامية تبرز من جميع أنحاء مصر وتنطلق من كثير من الهيئات الإسلامية فنصوها بعد أن ظهرت جماعة الإخوان المسلمين وجماعة مصر الفتاة ولهؤلاء الجماعة بثت روح الدين في مصر[١٦]

[١٦] مصر في عصر السادات أراء في السياسة والتاريخ. مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٨٥ ص ٣٣٣

وفي هذه الفترة أسست جمعية الشبان المسلمين وهرع الشباب إليها من كل انحاء بالمئات والألوف وظلت سنوات تعمل على ايقاظ الشعور الديني في الناشئة وقد ضعف التعليم في هذه الفترة في المدارس وخاف المستعمرون بالقوة الدينية الإسلامية لأن الإسلام دين يدعوا إلى العزة والكرامة وهم يخشون هل الخشية أن يعم الشعور الإسلامي في مصر وهم سعوا الى إضلالها ولذا أغرقت بالحضارة الاوربية واكثروا من مفاسدها التي أضعفت وطأة الدين والأخلاق وزاد اللهو واللعب والنسيان الماضي الرائع والجهاد الشاق والكفاح الطويل المر بينها وبينهم،

وقد ابتدأت هذه الحركة الدينية منذ عهد جمال الدين الأفغاني وسار محمد عبده على نهجه ودعا رشيد رضا واتبعه إلى تنقية الدين من الخرافات والخزعبلات وجاءت جماعة على أثره وارادوا أن يوفقوا بين الدين والحضارة الحديثة وهي "جماعة حزب الأمة" وعلى رأسهم لطفي السيد وكذا ظهر مصطفى كامل يدعوا إلى التمسك بالدين وتنمية شعوره، والحزب كان يعمل على تغذية الشعور الديني والرجوع بالإسلام إلى نقاوته الأولى والى مجده الكامل العظيم ثم نأتي الحرب العالمية الأولى وكانت فيها كوارث وأهوال وعملت على إفساد الأخلاق وجاءت الثورة المباركة وهي أعادت في نهضة المصريين إلى الدعوة الدينية بين شباب مصر والحاصل قد انتشرت الحالة الدينية بإنشاء عدة جمعيات دينية منها الشبان المسلمون

والهداية الإسلامية برياسة محمد الخضر والتعارف الإسلامي، ثم الإخوان. وظهرت عدة جرائد ومجلات دينية لأنهم إنما بالدين وكان السيد محب الدين الخطيب الهوائي لكل هذه الجمعيات ولها الفضل في تقوية الشعور الديني بمصر لأنه أنشأ "الزهراء" ثم "الفتح" التي شبت الروح الديني في مصر في القرن العشرين وللشعراء كذلك مساهمة كبيرة في تطوير الدين في مصر في هذا القرن[١٧] منهم أحمد محرم وصادق عنبر لوس وشوقي وحافظ وغيرهم كثير[١٧]

وقد اشتد الوعي الديني بين الطبقة المثقفة من الأمة وكثرت الكتب الدينية التي تقرب العقيدة وتبسطها من عامة الجمهور كما صار للدين مجلات وصحافة تدافع عنه وتتكلم باسمه من ذلك مجلة "الأزهر" و"نور الإسلام" و"مجلة الشبان المسلمين" وغيرها. و"مجلة الرسالة" و"مجلة" الثقافة" قامت تعالج المشكلات الاجتماعية على ضوء التعليم الديني" و"الى القلم" للرافعي، وللشعراء أثر قوي في الحركة الدينية كما ذكرنا وقصائدهم تذكر المسلمين بماضيهم وتراثهم وتصور مآسيهم مثلا أحمد محرم يعكف على نظم "الإسلاميات" ليصور فيها كفاح الرسول عليه السلام في سبيل الدين ونشره هو يقول:

إملأ الأرض يا محمد نورا ... واغمر الناس حكمة والدهورا

---

[١٧] "عمر الدسوقي" في الأدب الحديث الجزء الثاني ص ١٩١

أجبتك الغيوب سراً تجلى　　يكشف الحجب ظلها والستورا

ويؤلا راضي للشبان المسلمين

يا شباب العالم المحمدي　　ينقص الكون شباب مهتدي

فأروه دينكم ليقتدي　　دين عقل وضمير وبه علاه[١٨]

الأزهر :- في هذا القرن بالتعليم والدين

الذي بعثت جامعة الأزهر فيه دورا بارزا من ناحية أنها كانت من أقدم وأهم المعاهد التعليمية والدينية وكان تأثير أدباءه على التعليم والدين والمجتمع المصري واسعا عميقا، إلى أنه لم يترك الأزهر الشريف وكانت هناك محاولات عديدة خلال العهد إسماعيل لإصلاح الأزهر تحت التأثير الغربي بعض من هذه الإصلاح وكان منوجها من الحكومة مثل إنشاء طلبة دار العلوم لتدريس المعلمية فيما عامة و تسجيل الأزهرية خاصة ومحاولات بعض من هذا الإصلاح جاءت من الجماعات غير الحكومية قبل قيام الشيخ محمد عبده لإصلاح الأزهر بعد جمال الدين الأفغاني، وبدأت الإتجاهات الإصلاحية تبرز بعد أن جاء جمال الدين الأفغاني إلى مصر ودعى إلى الإصلاح في كل مجالات الحياة وخاصة في التعليم والدين، جاء الأفغاني إلى مصر

---

[١٨] نفس المصدر ص ٢٠٨

في عام ١٩٧١م و وجد البيئة الصالحة في تلاميذه والذين ينتسبون إليه التي بث فيها تعاليمه وأفكاره الدينية فنفخ الأفغاني روح النهضة في الأرض وغرس فيها مبادئ التقدم الفكري والعلمي والديني وقد ظهرت ثمارها بظهور المدرسة العلمية الحديثة التي حمل لواءها فيما بعد الشيخ محمد عبده من ذلك الزمن إلى أوائل القرن العشرين وقد بث جمال الدين الأفغاني روح النهضة العلمية والدينية والاجتماعية بعد أن توجه إلى الأزهر وكان محمد عبده إمام لهذه النهضة الحديثة في مستهل القرن التاسع عشر ونشأت بعد ذلك الشخصيات الكبيرة في الأزهر فهم نالوا مكانة كبيرة ومالوا إلى التقوى والتعفف والاحتفاظ بعلمائهم السابقين وابتعدوا عن ولاة الأمور الحكومية التي رفعت مكانتهم ومنزلتهم ووجدوا مكانة رفيعة في نفوس العامة والخاصة .[١٩]

تأثير الشيخ محمد عبده على الدين: برز الشيخ محمد عبده في أواخر القرن التاسع عشر وطليعة القرن العشرين في مصر وهو ماهر في علم الدين ووثيق الحجة سليم البيان عزيز العلم كريم الخلق ثاقب البصيرة وكان داعي النهضة الحديثة وهاديها يقول أحمد حسن الزيات عن الشيخ " قام أفق الدين بسحب البدع والأضاليل فطلع الأستاذ من فكره وعلمه يذرا يبدد غيوم الباطل ويجدد رسوم الحق ورأى العلم قد أخذ ينفض إلى الدين رأسه وأخذ يفسر القرآن الكريم بلسان العلم و

---

[١٩] "عبد الرحمن الرافعي" عصر اسماعيل ص ٣٠٤

والعقل وكتب رسالته في التوحيد ليعلم عبد القاهر فقرب العقائد من الأفهام و
حرّرها فلال الإبهام و حمى ألسنة المبشرين والمستعمرين لمنذ الى الجواهر الإسلام
بالأدلة فقطعها بالأدلة النواهض و الحج الملزمة وكتاب " الإسلام والنصرانية
وردّه على هانوتو الفرنسي من تلك الأسلحة التي اجهز على تلك الشعب
المدفوعة عنه[٣٠]

الحاصل كان الشيخ محمد عبده من الأعلام والمحققين والعلماء والمجتهدين اصطفاهم الله من
خلقه لنصرة دينه و اسمه و خلقه والشيخ هو من العلماء الذين جدّدوا حبل الدين و
شيدوا أركان العلم و دفعوا عن الأرض الفساد وللشيخ آراء قوية في تقدير الرجال
ولهي أن اعظم الرجال و افضلهم المصلحون الذين يوجهون عزائمهم إلى رفع الأمة
من الدرجة الدنيا إلى الدرجة العليا" وهو يقول عن أسباب الضعف للإسلام"
إن اسباب الضعف ليس مصدرها الإسلام فالإسلام لا يزال على نقائه وإنما
سببها المسلمون أنفسهم الذين تخلفوا عن دينهم و انه دافع عن الإسلام أشرف دفاع
وهاجم الأنظمة والأفكار الغربية وكانت له مواقف قوية رائعة خاصة للدفاع عن الإسلام[٣١]

---

[٣٠] " أحمد حسن الزيات" تاريخ الأدب العربي دار المعارف بيروت لبنان ١٩٩٣ ص ٣٢٩

[٣١] " انور الجندي" اعلام وأصحاب وأقلام دار نهضة مصر ص ٣٩٩

تطور الرواية العربية في مصر

إن الرواية هي فن جديد يعتبر شابا لأن وجودها لا يتجاوز المائتين و خمسين سنة و انها في البلاد العربية تعتبر فتية و قد جاءت اليها تطورات تختلفه و هي لم تبلغ في البلاد العربية أيضا كثيرا عن خمسين سنة فمنذ أصلت القصة و الرواية على فنهو جهما الفني الحديث المتعارف عليه طون أدبي جميل و قال الباحثون إن الرواية هي اكثر الأشكال هداثة بين أنواع القصة الحديثة في الأدب العربي بل في الآداب الأخرى أيضا ذلك أن تاريخ نشأتها لا يتعدى القرنين و النصف حينما واجه الغرب تغيرا سريعا في صورة الواقع الاجتماعي الذي هيأ أسباب التطور في الأدب عامة و في اشكال القصص خاصة فكانت الرواية النوع الأدبي اكثر إحساسا بالقضايا العصر و مشكلات المجتمع ع٢٢

ان الرواية بشكلها الراهن لم يكن يعلمها الكتاب القدماء و السابقون بل دخلت بعدهم في الأدب العربي بعد أن تأثر بحضارة الغرب الحديثة و انها تطورت كما تطورت القصة و برزت اولا بالترجمة من الأدب الغربي و كانت مصدرها الأول حتى والى ما بعد الحرب العالمية الثانية و لو جه بعض المؤلفين الى إلى التاليف للرواية و ازدادت حركة التاليف زيادة كبيرة بعد الحرب العالمية الاولى

ع٢٢ ، بلال الخياط ، با فرجواد ، محمد يوسف نجم ياب ، الأدب والنص ، مطبعة وزارة التربية بغداد ط ١٩٨٩ ص ٩٩

وحصلت عليها الأدب تطورا كبيرا في ميدان التقدم وهي جاءت الى العربية من الترجمة كما يقول الدكتور شوقي ضيف " فكان لنا في العصور الوسطى قصص شعبي ولكن لم يكن لنا قصص فصيح ولما اتصلنا بأوربا وأخذنا نتأثر بآدابها اتجه أدباؤنا إلى القصص الغربي وحاولوا أن يترجموه وكان رفاعة الطهطاوي في مصر هو الرائد لهذه الحركة فترجم سنة ١٨٧١ م "مغامرات تليماك" لفنلون وسماها " مواقع الأفلاك في وقائع تليماك" [٢٣]

وكتب الطهطاوي بعد ذلك من مجهود ذاته في هذا الفن "تلخيص الإبريز" و"المويلحي" "حديث عيسى بن هشام" و"أبو الثناء الألوسي" "نشوة الشمول في السفر الى اسلامبول" هذه كلها تعد من القصص الوصفي والمغامرات وكانت حركة الترجمة مستمرة في بداية هذا القرن وترجم حافظ ابراهيم رواية "البؤساء" لفكتور هيجو و المنفلوطي روايات "الفضيلة" و"ماجدولين" و "في سبيل التاج" وترجمت كل هذه الروايات من الإنجليزية والفرنسية إلى العربية وشاع الإهتمام بالرواية لشيوعها الحديث بعد ذلك كما برزت أسباب عديدة لتطوير هذا الفن منها إتساع جمهور المثقفين و ازدياد الترجمة وكثرة النشر ولتغير صور العلاقات الإجتماعية بنمو الشعور القومي في الوطن العربي الذي تمثل في

[٢٣] "شوقي ضيف" الأدب العربي المعاصر في مصر دار المعارف القاهرة ص ٢٧٨

فى ثورات ١٩١٩م فى مصر و ١٩٢٠م فى العراق والثورات المتلاحقة فى كل من فلسطين وسوريا ولبنان والسودان والمغرب العربى [٢٤]

نشأة الرواية الفنية :

تطورت القصة القصيرة والروايه فى هذه الفتره كما تطورت الروايه الفنيه خلالها وتعددت ألوانها وبرز محمد حسين هيكل كرائد لها كما يصف أحمد هيكل وهو يقول " فى أواخر تلك الفتره وصلت الروايه إلى نهايه الطريق الثانى الذى يستمد التراث ويحاكى قصص وبالغ بعض المتشبثين بها حتى كتبوا رواياتهم فى لغة المقامات وقد تمثل هذا الاتجاه المتجه تماما إلى القصص الغربى فى روايه " زينب " للدكتور محمد حسين هيكل الذى بدأ كتابتها وهو فى باريس يدرس الاقتصاد السياسى سنة ١٩١٠ م وأكملها سنة ١٩١١م ونشرها سنة ١٩١٢م ويعتبر " زينب " اول روايه فنيه واجتماعيه فى تاريخ الأدب العربى الحديث وذلك لتوافرها وسيرها على القواعد الفنيه للروايه الى حد كبير [٢٥] قدم فيها واقع الريف المصرى وحياتها ، وقد اشتغل بكتابه الروايه الفنيه بعد محمد حسين هيكل عديد من الكتاب الذين اوشكوا أن يتخصصوا فى الفن القصصى وهم

---

[٢٤] " جلال الخياط . باقر جواد . محمد يوسف نجم " الأدب والنصوص ص ١٠

[٢٥] " أحمد هيكل " تطور الأدب الحديث فى مصر دار المعارف بمصر ١٩٧١ ص ١٩٨

يعلمون الأصول الفنية كما كانوا القدرون على تحقيق عناصره الصحيحة ومن هؤلاء محمد تيمور، ومحمود طاهر لاشين وتوفيق الحكيم ومحمد محفوظ.

أنواع الرواية:

والروايات ثلاثة أنواع

الرواية التاريخية، الرواية الفلسفية والرواية الاجتماعية.

الرواية التاريخية: إن هذا الفن الجديد والاتجاه الروائي قد ظهر على أيدي أبناء لهما جرجي زيدان ومحمود المويلحي وطه حسين وإنهما كتبا كثيرا في هذا الباب وكان جرجي زيدان من أهم الشوام المسيحيين المهاجرين إلى مصر والمتوطنين لها ونلقي نظرة عابرة على عملهما الروائي نبدأ بروايات زيدان الذي يميل الى كتابة التاريخ العربي والحضارة الإسلامية وقد وصفه الأستاذ أنيس المقدسي قائلا "توفي هذا الكاتب سنة ١٩١٤ م بعد أن ترك للأجيال في باب القصة فقط اثنتين وعشرين رواية خصص منها ثماني عشرة للتاريخ العرب والإسلام وأربعا للتاريخ غير الحديث وواحدة للانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ م [٢٦]

وقد مر على وفاته حوالي نصف قرن ولكن أعمالها حية يقرؤها القراء بعد القراء وفاز بشهرتها في العالم العربي وترجم بعضها إلى عدة لغات ولا شك أن زيدان قد احتل الصدارة بين كتاب عصره في هذا الفن وهو أديب كبير ويعتبر من رواد

---

[٢٦] أنيس المقدسي "الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة

دار الكتاب العربي بيروت ط ١٩٦٣ ص ٥١٦

الرواية التاريخية ومن رواياتها " فتاة غسان " ، أرمانوسة المصرية " عذراء قريش " عذراء كربلاء ٢٧هـ

الأرناؤوط :- الواديب سوري معاصر وقد ملأ المكتبة العربية لعدد من الكتب اي من الروايات التاريخية وهو يقدم في هذه الروايات اكثر من ٤١ مجلدا من هذا التاريخ ليعدنها ويصورها لجيله تصويرا صريحا وجليا وهي ليست عرضا للتاريخ العربي في غالب حصصي كما فعل زيدان ومن رواياتها " سعد قريش " ، عمر بن الخطاب " طارق بن زياده وغيرها . وبرز عدد من الروايات التاريخية في العالم العربي ولكنها لم تصل إلى مستوى روايات زيدان في تشويق الأجيال الجديدة إلى مطالعة التاريخ العربي بعد الإسلام .

الرواية الفلسفية :- وان هذه الروايات تدور بين النوعين من القضايا الفكرية والقضايا الإجتماعية وقد كتبها بعض الادباء في العصر القديم ومنهم ابن الطفيل الذي ألف " حي بن يقضان " وبين فيها أن العقل الإنساني يستطيع أن يصل إلى الكمال لمجرد التفكير الذاتي بدون نقل او تعليم ومن رواياته " قصة الإنسان والحيوان "

ألاحظ الحاضر يتاز من ناحية أن كثيرا من المؤلفين كتبوا الروايات التي تعالج القضايا الفكرية والإجتماعية منها " غابة الحق " لفرانسيس فراشس يعتبر طالرائد الاول للرواية الإجتماعية الفلسفية وكذالك فرح أنطون الذي

يعتبر العلم في هذا القسم من القصص وهو صاحب حملة الجائحة من رواياته "الدين والعلم والمال" و"الوحش الوحش الوحش" و"أورشليم الجديدة" وهذه الروايات تعالج المسائل الاجتماعية والفلسفية والدينية.

ومن كتّاب هذا النوع ميخائيل نعيمة ومن رواياته "اليوم الأخير" يقول الكاتب في هذه الرواية عليك أن تفكر في الكون والحياة والموت والخلود وان الإنسان لن يصل إلى السعادة الحقيقية إلى تجرّد عن الشهوات والمطامع الدنيوية [٢٨]

الرواية الاجتماعية :- انتشرت هذه الرواية انتشارا كبيرا بعد الحرب العالمية الاولى ولكن كانت الرومانتيكية تسود في مثل هذه الروايات في البداية حينما كان الكتاب متوجهين إلى الخيالية والعاطفية وكثير منهم كانوا مترجمين وكانوا يكتبون قصص النساء والمغامرات والفواجع ومن مسائل الإنسانية إما فضيلة او مصيبة ولكن حينما ساءت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بعد الحرب العالمية الاولى ثم الحرب العالمية الثانية. وبدأ الكتاب معالجة هذه الأحوال السيئة فكانت الواقعات والقصص ممثلة لهذه الأحداث وكانت تدور هذه الروايات بين الإقليمية والعرضية والشخصية

إن الرواية الاجتماعية التي تصور واقع اقليم او بلد خاص وهذا النوع من الرواية

---

[٢٨] "أنيس المقدسي" الفنون الأدبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة ص ٥٣٢

كانت شائعة في مصر و سوريا والعراق ولبنان ،

نذكر ثلاث روايات تمثل إقليما منها ، " زينب " لمحمد حسين هيكل ، " زقاق المدق " لنجيب محفوظ ، و " العنبر " لتوفيق يوسف عواد .

تعتبر رواية " زينب " اول رواية فنية في تاريخ الأدب المصري الحديث كما يعتبر هيكل من رواد الرواية المصرية كتب اولا " زينب " في سنة ١٩١٠ م ثم كتب " هكذا خلقت " .

و زينب اول رواية إجتماعية تشرح حياة الريف المصري وعاداتها وطرق معيشتها ودور القصة على حب فتى متعلم لفتاة فلاحة ومن الطريف أنه حين نشرها اول مرة سنة ١٩١٢ م اضطر أن يضع عليها إسمه واضطر أيضا ، والسبب لذلك يعود إلى أن الناس لم يكن ينظرون إلى الروائيين بعين الإحترام في تلك الأزمنة .

ومن الروائيين الذين يعتبرون صاحب الرواية في مصر وغيرها من البلدان العربية ولهو " نجيب محفوظ " كتب عدة روايات تشتمل على الحياة المصرية ونذكر بالذكر بعضها ، " القاهرة الجديدة " سنة ١٩٣٥ و " خان الخليلي سنة ١٩٤٦ و " بداية ونهاية " سنة ١٩٤٥ و ثلاثية المعروفة اي " بين القصرين " و " قصر الشوق " و " السكرية " على التوالي سنة ١٩٥٦ - ١٩٥٧ .

تظهر لنا هذه الثلاثية من التطورات في الحياة الإجتماعية والسياسية في مصر من

سنة ١٩١٧ إلى سنة ١٩٤٤ م

و"زقاق المدق" هي إحدى حارة أو حي صغير من أحياء القاهرة القديمة ليصف الروائي في هذه الرواية سكان مصر وطبيعتهم وأسلوبهم في المعيشة كما يصف فيها حياتهم الاجتماعية وتختص بلدية القاهرة وبيئتها وأعرافها.

وكان نجيب محفوظ يهتم دائما بتصوير الطبقات الوسطى والطبقات الشعبية وما تخضع لها من الظروف المختلفة في البيئة والمجتمع مما ينتهي بها أحيانا إلى الانحراف الاجتماعي أو الخلقي. وأفضل شيء ما قال الدكتور لطفي لوقا عن نجيب محفوظ هو القول

"إن هذا هو نجيب في رواياته تصور الحياة الصادق وباعثها المبدع الأمين وإن نجيب محفوظ لهرة أدبية مصرية عربية فقمة شامخة في سهل من الأرض منبسط أو شبه منبسط وإنه كاتب خالق يخلق الحياة في النماذج التي يتناولها من مستودع الواقع فيحولها من أشياء ماثلة إلى المناطق باطنية"[٢٨]

وقد تعددت الأجيال في الروايات الاجتماعية ونجد بالذكر في هذا المقام لبعض رواياتهم "عودة الروح" لتوفيق الحكيم هذه قصة اجتماعية مصرية اشتهرت في الشرق والغرب يشير حولها إلى نهضة مصر وعودة الروح القديمة إليها و روح المجد والاستقلال وأيضا ألف كثيرا من الروايات الاجتماعية طابعه بالعشرات وطبعها

---

[٢٨] لفتي المصدر ص ٥٢٣

تشمل على الأهداف الاجتماعية والأخلاقية والتربوية ويعتبر هذا من كبار الأدباء ومن رواياته "الوالدة" و"العين بالعين" و"بنية لبنان" وبرز أيضا كثير من الكتاب الذين تأثروا بأساليب الكتاب الغربيين منهم ابراهيم المازني الذي كتب روايته الشهيرة "ابراهيم الثاني" و"ابراهيم الكاتب" ومنهم عباس محمود العقاد من رواياته "سارة" وأجاد آخرون في التحليل الاجتماعي كل حسب توفيق الحكيم وجنيب محفوظ في مصر والطيب الصالح في السودان وكاتب ياسين في الجزائر وجبرا ابراهيم جبرا في سوريا وسهيل ادريس في لبنان وذو النون ايوب في العراق، والذكر ماذكرنا عن الروايات الاجتماعية ليس هو الا امثلة ولا مجال للتفصيل في هذا الباب.

الباب الثاني

نشأة شخصية نجيب محفوظ

الفصل الأول : حياته وخدماته الأدبية

الفصل الثاني : أعلامه المعاصر الأدبي

حياته وخدماته الأدبية

نجيب محفوظ هو اول اديب عربي فاز بجائزة نوبل للآداب لعام ١٩٨٨م

ولد في حي الجمالية بالقاهرة من أسرة متوسطة عام ١٩١٢ م وقضى في هذا الحي طفولته الاولى و بعد ذلك انتقل والداه إلى حي العباسية على اطراف الصحراء وهي شوارع واسعة جميلة وهان الى الجمالية من أقدم احياء القاهرة ومن المعروف أيضا أنه قد سمى كثيرا من رواياته باسم هذا الحي مثل ثلاثيته " بين القصرين " و خان الخليلي " وزقاق المدق " ولهذه علاقة شديدة جدا من قريب وقد ينتهوهان نجيب أصغر سنا من إخوته وأخواته وإن الأسرة قد انتقلت من الجمالية إلى العباسية ولكنه لم ينس أصدقاءه الذين عاشوا في الجمالية وهان يأتي اليهم في عطلة الصيف ويسكن معهم ويجول وهم يتجمعون في زقاق المدق لهو قهوة صغيرة و لهو بعيد عن هناك وتسيل الدموع من عينيه كي يبدو كبيرا و رجلا كهؤلاء الرجال الذين عاشوا معه وعاش هان لصغر سنه و نشأ نجيب في بيئة مترفة و هو طرب واستفاد من ألوان الحياة وتمتع بالحرية كما صورها في قصصه .

و نجيب محفوظ يعيش على نظام معين و مقرر و محدد في حياته اليومية والاسبوعية و الشهرية والعامية عنده وقت محدد ومتعين للفطور وللغداء و للعشاء و للنوم و للرياضة و للكتابة و لمقابلة الأصدقاء و للذهاب إلى بيت القهوة

صباحًا ليزور أصدقائه وأهباءه ولهذه العادات والأنظمة كانت تجري طول السنة ولا تتغير لهذه العادات والأطوار قط لأي عذر مانع ولهذه العادة ليست لنفسه فقط بل لجميع أسرته كما يصف عباس خضر، قال لي الأستاذ - نجيب محفوظ" انك لو تتبعت اي فرد من أسرتنا ايام الاسبوع وأنت ماذا يفعل في يوم لعرفت نظام حياته كله لأن ما يفعله يوم السبت من الاسبوع مثلًا هو هو يفعله يوم السبت الذي يليه

وحينما كان نجيب في السنة العاشرة مال الى السينما واشتغل بقراءة البوليسية المترجمة الى اللغة العربية وكان ميله الى السينما شديدا جدا في صغره ولكنه حينما مال الى الأدب والفكر وجد فيه غذاء الأدب جعل يقول أن السينما هو شيء تافه وردي وحينما كان نجيب في السنة الثالثة العاشرة بدأ يقرأ القصص الغرامية وهذه القصص قد أثارت عاطفة الحب في قلبه وفي ذلك الحين كان الناس يحبون البنات وهذه المحبة تظهر بالرؤية فقط او بالاشارة او بالسلام من النافذة او من فوق السقف قليلا وما يكون اللقاء والمقابلة بين الفتيان والفتيات ومن مثل هذا النوع وقعت له حادثة مرة بأن نجيب أرسل منديلا حريريا الى فتاة من الفتيات الجميلات وذهب بهذا المنديل خادمه الأمين الكلتو

عبد عباس خضر" الواقعية في الأدب دار الجمهورية بغداد ط ١٩٦٧ ص ١٨٢

فمرة يلمح نجيب محفوظ بالطريق فهي تشير اليه بالمنديل الجميل شكرا له على هديته الجميلة واللطيفة وقد لمح نجيب أيضا بالبنات لأن كان يقيم في الحي العباسي وكانت هناك بنات كثيرة من اليهودية والهولاء البنات كن صحراء لا الرج بينهن في الاختلاط بين الفتيان والفتيات وكان نجيب واحدا من اولئك الفتيان و الشبان في حيه وقضى وقت الشباب لنجيب بين هذين النوعين من المحبة، وتزوج نجيب محفوظ في سنة ١٩٥٤م وكان قد تجاوز الأربعين عاما[٢]

وامتنع نجيب محفوظ في هذه الفترة عن أكل اللحوم بعد أن تأثر بنظرية ابي العلاء المعري وترك الفتيات اليهوديات كما ترك اللحوم ولكن ما استطاع أن داوم عليه الى بدأ أن يأكل اللحوم ويمتنع به عام[٣]

ومن عاداته اليومية بعد تقاعده عن وظيفة الحكومية وهو منها، هو يستيقظ في الساعة الخامسة صباحا ويجهز الفطور ثم يسمع الموسيقى في مكتبه إلى الساعة السادسة والنصف وبعد ذالك يذهب إلى مطعم على بابا ويقرأ الصحف اليومية ويرجع من هناك الى بيته في الساعة العاشرة ويشتغل بأعماله من الكتابة والقراءة الى الساعة الواحدة ثم يأكل الغداء وينام إلى الساعة الرابعة ثم

---

[٢] "العربي" العدد ٣٦٦ كويت ط ١٩٨٩ ص ٥٣

[٣] "بدر الدين الحافظ" نجيب محفوظ ابن لنكا رشات كما أنني من

يشتغل في مكتبه بأعماله إلى الساعة الثامنة وبعد ذلك يتناول العشاء وينام لهذه هي عاداته وأنظمته الحياتية في العمل بعد التقاعد عن الوظيفة [٤٤]

وبدأ سفره التعليمي الحقيقي لمدرسة كتاب الشيخ بجيري في السنة الرابعة ثم المدرسة الحسينية الابتدائية ثم مدرسة فؤاد الأول والثانية والتحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة سنة ١٩٣٠م فاقضى فيها أربع سنوات بقسم الفلسفة ونال درجة الليسانس سنة ١٩٣٤م، وبعد ذلك فكر بأن يذهب إلى فرنسا للتخصص في الفلسفة والحصول على شهادة الدكتوراة ولكن فشل في إرادته لفساد الإدارة الحكومية آنذاك وبسبب ذلك أمرة بعثة أخرى من البعثات الحكومية التي كانت مفروضة أن تذهب إلى فرنسا وتتخصص هناك في اللغة الفرنسية والأدب الفرنسي وما زال يحتفظ بإرادته للتخصص وحاول أن يتمه في مصر فانتخب موضوعاً "مفهوم الجمال في الفلسفة الإسلامية" للحصول على شهادة درجة الماجستير تحت إشراف الشيخ مصطفى عبد الرزاق ولكنه ترك هذه الإرادة والمحاولة لوجوه وحال إلى كتابة القصص والروايات والعمل [٤٥]

وأما يحتفظ عمل كاتب في إدارة الجامعة منذ ١٩٣٤ إلى ١٩٣٨م ثم سكرتيرا برلمانيا لوزير الأوقاف وكان من ١٩٣٨ إلى ١٩٥٠ مديرا لمؤسسة الرزق الحسن

---

[٤٤] نفس المصدر ص ١٨٦ [٤٥] "ISMAT MEHDI" MODERN ARABIC LITERATURE 1983, P 245

ثم رئيسا لمؤسسة دعم السينما وذلك منذ عام ١٩٦٨م حتى نقل إحالته إلى المعاش بعامين وهناك شغل فيلما لفترة إحسان عبد القدوس ويوسف السباعي وتقاعد عن الوظيفة الحكومية سنة ١٩٧١م والتحق بعد ذلك بالصحيفة الشهيرة في مصر، الأهرام[٦٥]

---

[٦٥] مجلة "المصور" العدد ٣٣٤١ القاهرة ط ١٩٨٨م ص ١٩

نشأته الأدبية

هو اديب عربي ومصري وكاتب قصصي وروائي عظيم يشد فن ادبه في مصر كما يشد فن فيها ويملأ ادبه بالأفكار العميقة والتصاوير المأساوي وهو يعمل بحماسة وهمة ونشاط ولا يبالي بالأحزان والموانع بل يوديها بهياج ورغبة ويظهر من بعيد أهذا وهاملا منبع التطلع ومصدره وتحيل مكانة مرموقة في الأدب العربي الحديث وخاصة في الرواية والقصص وهو يكتب شيأ بعد معاناة طويلة ومتاعب كثيرة وان الوقائع والحوادث تأتي بينه وبين نفسه وهو يعاني غاية عناية عندما يكتب قصة او رواية او مقالة [٥٧]

وهو يبدو ببداية ادبه ولا مراء في مكانته ومنزلته وأدبه واضح جلي وان الروائي الكبير يقف في اعلى درجة بين كبار كتاب القصيص المعاصرين ويعد في الطليعة من الأدباء المعاصرين المتطورين ولهو روح مصر وضمير مصر وتاريخ مصر بتياراته الكثيرة.

ولنجيب مساهمة كبيرة في تأصيل الأدب القصصي والروائي في اللغة العربية وان لهذا الفنان الكبير قد كتب نحو ٣٣ رواية طويلة ومئات من القصص القصيرة و ٣ كتب أخرى واكثر ٣٠٠ مقال و حوالي ٤٠٠ حوار صحفي [٥٨]

---

٥٧ "الأعلام" مجلة شهرية عامة وزارة الثقافة والأعلام لبغداد الجزء العاشر ط ١٩٤٩م ص ٩٩

٥٨ مجلة "المصور" ص ٣

ويبرز نجيب محفوظ في هذا النتاج كمفكر للأوضاع السياسية والتاريخية والنفسية والإجتماعية . ومنذ اوائل عمره تفتحت عيون نجيب محفوظ كما تفتح عقله وقلبه ولبه على امور رئيسية التي كانت نقطة وركز القصصه و روايا ته ولون أدبه فيما بعد بلونها ولهذه الامور الرئيسية هي كما يصف أحمد هيكل

" تاريخ مصر . بكل ما لماضيها من عراقه وإشراق وما لحاضرها من نضال و صبر و معارك تثير الأشواق

سياسة مصر . بكل ما يصطرع فيها من مبادئ وبكل ما يصدم بها من نزعات من ثورة ١٩١٩ م و حزب الوفد إلى ثورة ١٩٥٢ م و الإتحاد الإشتراكي

مجتمع مصر . بكل تطوراته و تحولاته التي فرضتها مسيرة التاريخ ولونتها أوضاع السياسية و شغلتها أحوال الإقتصاد .

نفس مصر . بكل ما يتفاعل داخلها اى داخل أفرادها من تأزمات وما يطرء لها من حلول و بكل ما يهزها من أفراح و ما يدميها من جراح وبكل ما يبهرها من نشوة او يزلزلها من فاجعة[٩٦]

ولاحظ نجيب محفوظ في روايا ته الطبقة الوسطى وجعلها المركز الأساسي لتشكيلا تها القصصية لان من أبناء هذه الطبقة و لهو جبها كثيرا ويمثل شكلا تها

---

٩٦ " أحمد هيكل " دراسات ادبية دار المعارف القاهرة ط ١٩٨٠ ص ١٨٩

وعلومها وحينما نلقي النظرة على جميع مؤلفات لبجيب يمكن لنا أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام او إلى ثلاثة مراحل وهي

١ - المرحلة التاريخية :- وهي المرحلة التي كتب فيها رواياته التاريخية الثلاثة "عبث الأقدار" سنة ١٩٣٩ م و"رادوبيس" سنة ١٩٤٣ م وكفاح طيبة سنة ١٩٤٤ م -

٢ - المرحلة الإجتماعية السياسية :- وهي المرحلة التي كتب عن مجتمع مصر الجديدة وهذه المرحلة تنقسم إلى قسمين اولهما يذكر فيها المجتمع المصري وسياسته من ثورة ١٩١٩ إلى ماقبل ثورة ١٩٥٢ م والثاني يشتمل على المجتمع المصري وسياسته بعد ثورة ١٩٥٢ م

والروايات التي تناول القسم الأول من هذه المرحلة هي "القاهرة الجديدة" ١٩٤٥ "خان الخليلي" ١٩٤٦ "زقاق المدق" ١٩٤٧ و"السراب" ١٩٤٨ و"بداية ونهاية" ١٩٤٩ - وقد توج نجيب محفوظ روايات الشق الاول من هذه المرحلة اى ماقبل الثورة بثلاثيته الرائعة "بين القصرين" ١٩٥٦ "قصر الشوق" ١٩٥٧ والسكرية ١٩٥٧

والروايات التي تعبر القسم الثاني من هذه المرحلة "اللص والكلاب" ١٩٦١ "السمان الخريف" ١٩٦٢ "ثرثرة فوق النيل" ١٩٦٦ "ميرامار" ١٩٦٧ وكثير من القصص القصيرة لنجيب تدخل في هذه المرحلة "كمحار القطار الأسود"

و" تحت المظلة " وبعض من المسرحيات والحادثات تمثل لهذه المرحلة

٣ - المرحلة النفسية والميتافيزيقية :- هي المرحلة التي تمثلها بعض قصص قصيرة لنجيب لهذه المجموعة طبعت سنة ١٩٣٨ باسمها " همس الجنون" ثم تطورت لهذه المرحلة بعد ثورة يوليو وهي لهذه الرواية " أولاد حارتنا" التي نشرت سنة ١٩٥٩ مسلسلة في جريدة الأهرام ثم جمعت كاملة في كتاب سنة ١٩٦٧ ومثل لهذه الروايات تمثل رواية " الطريق" سنة ١٩٦٤ لهذه المرحلة و" الشحاذ" سنة ١٩٦٥ وأيضا تمثلها بعض القصص القصيرة منها دنيا الله سنة ١٩٦٣ [١]

ونخص بالذكر عن كتابات نجيب محفوظ وهو أننا نجد في رواياته وقصصه "تداخل الموضوعات" ولا نجد في كتابه موضوعا إجتماعيا ولا سياسيا ولا تاريخيا فحسب ولا نفسيا بل تمزج لهذه الموضوعات وتتداخل لهذه الأشياء كلها في رواياته ونلاحظ أيضا في رواياته التاريخية العنصر السياسي المعاصر ولهذا نجده دائما يحاول أن يستخدم التاريخ القديم في الجو السياسي الحديث ومثل ذلك نرى في رواياته الإجتماعية إهتمامها بالتاريخ والتحليلات النفسية والميتافيزيقية إما تتصل بالله أو بالقدر أو بالغيب أو بالموت .

---

[١] نفس المصدر ص ١٩١

كيف بدأ جهاده الأدبي ليقول نجيب محفوظ بلسانه «كنت أمسك بيده كتابا في الفلسفة كتابا باليد الأخرى قصة طويلة من قصص توفيق الحكيم او يحيى حقي او طه حسين وكانت المذاهب الفلسفية تقتحم ذهني في نفس اللحظة التي يدخل فيها أبطال القصص من الجانب الآخر» وكان نجيب في صراع فكري هل يتوجه إلى الفلسفة أو إلى الأدب وهو يقول بلسانه «وجدت نفسي في صراع رهيب بين الأدب والفلسفة صراع لا يمكن أن يتصوره إلا من عاش مثله كان علي أن اختار شيئا او أجهل وجوده وكانت شخصيات قصص توفيق الحكيم و«أهل الكهف» و«الأيام» لطه حسين وأشخاص كثيرون من أبطال قصص محمود تيمور كلهم كانوا يسيرون في مظاهرة واحدة وقررت أن أهجر الفلسفة أن أسير معهم لهكذا بدأ جهاد الأدبي العربي.

واول مقال ظهر لنجيب محفوظ كان هو طالب في السنة الاولى بالجامعة وكان آنذاك اقل من تسعة عشر ربيعا من عمره ونشر هذا المقال في عدد اكتوبر ١٩٣٠ من المجلة الجديدة التي كان يصدرها سلامة موسى وكان عنوان المقال «انتصار العقيدات وتوهمات» [١]

وعرف بعد ذلك سنة ١٩٣٢م بالروائي الكبير بجانب كتاب «مصر القديمة»

---

[١] مجلة «المصور» العدد ٣٣٤١ اكتوبر ١٩٨٨ القاهرة ص ١٣.

عن الإنكليزية HISTORY OF EGYPT لجيمس بيكي و انه ألصق الماضي بالحاضر

في هذه الروايةِ و هو يتيقن بأن الماضي لا ينفصل عن الحاضر و نشر سلامه موسى هذه

الروايةِ في مجلته و بعد ذلك ازدادت رغبته في الرواياتِ التاريخيةِ و وجد بجنب محفوظ

هذه الرغبة حين أمه لأن كان يذهب مع أمه إلى المتاحف مثل متحف الهرم بمصر، أبو الهول

وغير ذلك من الأماكن التاريخية و تأثر بجنب محفوظ بهذه المتاحف واراد أن يكتب

الرواياتِ التاريخيةِ عن مصر القديمة والفرعونية وعبث الأقدار و غيرها و بعد ذلك

مال إلى كتابةِ الروايةِ الإجتماعيةِ والسياسيةِ و النفسيةِ و الميتافيزيقية ،

تأثير سلامة موسى ومصطفى عبد الرزاق على نجيب

وبدأ نجيب محفوظ نشاطه الفكري وهو طالب في الجامعة واتصل باستاذين كبيرين وظل تأثيرهما في شخصيته الى الآن الاستاذ الاول هو الشيخ مصطفى عبد الرزاق استاذ الفلسفة الاسلامية في كلية الآداب والأستاذ الثاني هو سلامة موسى المحامي الكبير والمفكر الجليل . والحقيقة أن نجيب محفوظ هو خلاصة المزاج والتفاعل في شخصيته بين هذين الأستاذين الكبيرين، الشيخ مصطفى عبد الرزاق علمه احترام التراث العربي واللغة العربية وعلمه كيف يفهم الدين فهما مليئا بالسماحة والاستنارة البعيد عن التطرف والتعصب ولا شك في أن أثر مصطفى عبد الرزاق يظهر في نجيب محفوظ واضحا في روايته المليئة بالمناقشات الفكرية والفلسفية الحية المستنيرة ويظهر أيضا في تمسك نجيب محفوظ باللغة العربية الفصيحة والسهلة في نفس الوقت وأخذ اللغة الفصيحة السهلة منذ البداية الى الآن ولهذا الموقف افضل مواقفه الفنية الفكرية .

وكان الأستاذ الآخر هو سلامة موسى الذي أثر على فكر نجيب محفوظ وكان سلامة موسى مفكرا مجددا وكان يتطرف في ايمانه بالحضارة الغربية الحديثة وتأثر به نجيب محفوظ تأثرا واضحا وتحت تأثير سلامة موسى أيضا أصدر نجيب محفوظ رواياته الثلاث الاولى وكلها عن مصر الفرعونية وهي عبث الأقدار و رادوبيس وكفاح طيبة" ولقد أخذ نجيب محفوظ من سلامة موسى نزعته التجديدية

وتطلعه إلى الحضارة الغربية الحديثة وإيمانه لفكرة العدالة الإجتماعية ولقد امتزج الأستاذان في شخصية نجيب محفوظ وظهرت من هذا الإمتزاج شخصيته فكرية وأدبية. هذه شخصية مليئة بالحيوية والإستقلال والمواهبة.

ولا نود في هذا الحوار حياة نجيب محفوظ الى الخرافات وغامضة ولكنها حياة منتظمة هادئة وليس فيها أي مسحة من الإستعجال أو الإنفعالات أو الأهداء الكبرى المدوية ونستطيع أن نسمي نفسه بالحكيم "الواقعية" في النظر إلى الأمور وهو لا يخدع نفسه أبدا وظل على الدوام محتفظا بصفاء ذهنه وسلامة قراءته الشخصية فيما يتصل بحياته وأدبه وفوق كل ذلك برز نجيب محفوظ كأكبر روائي في الأدب العربي الحديث [١٢]

روايات التي نشرت بعد عام ١٩٦٠م

١ -	اللص والكلاب	١٩٩٢
٢ -	السمان والخريف	١٩٩٢
٣ -	الطريق	١٩٦٤
٤ -	الشحاذ	١٩٦٥

---

[١٢] مجلة "المصور" العدد ٣٣٤١ أكتوبر ١٩٨٨ القاهرة ص ٣٢

٥ -	شرشرة فوق النيل	١٩٦٤
٦ -	سيرة أمار	١٩٦٧
٧ -	المريا	١٩٧٢
٨ -	الحب تحت المطر	١٩٧٣
٩ -	الكرنك	١٩٧٤
١٠ -	حكايات حارتنا	١٩٧٥
١١ -	قلب الليل	١٩٧٥
١٢ -	الهزة المحرم	١٩٧٥
١٣ -	ملحمة الحرافيش	١٩٧٧
١٤ -	عصر الحب	١٩٨٠
١٥ -	أفراح القبة	١٩٨١
١٦ -	ليالي ألف ليلة	١٩٨٢
١٧ -	الباقي من الزمن ساعة	١٩٨٢
١٨ -	أيام الحرافيش	١٩٨٣
١٩ -	رحلة ابن فطوطة	١٩٨٣
٢٠ -	يوم مقتل الزعيم	١٩٨٥
٢١ -	زعبلاوي ، حديث الصباح والمساء ، صباح الورد	١٩٨٧

أعلام العصر الأدبي

كما من الواضح أن لجنيب محفوظ تأثر ببعض معاصريه خلال تعامله معهم ولبعد قراءة كتبهم ومعظم هؤلاء المعاصرين كانوا اكبر منه سنا وأقدم تجربة وأشهر

• **محمد حسين هيكل:** ولد سنة ١٨٨٨م لأسرة ريفية مصرية صميمة ولبعد أن أتم تعليمه في بلده وذهب إلى فرنسا ليتم تعليمه والتحق بكلية الحقوق فيها وحصل هناك على الدكتوراه في الاقتصاد السياسي سنة ١٩١٢م وكتب قصة "زينب" وهو لم في باريس وهي اول محاولة قصصية بارعة في الأدب العربي اراد فيها أن يمثل حياة الريف والفلاحين بصورة ماثل أمامه من المصريين حينئذ ووصف أيضا المزارع والغيطان وطلوع الصباح وغياب الشمس وبلا شك الطابع الذي تميزت به الصورة المعنوية او المشاعر النفسية وهي تمثل المجتمع المصري ومن اعتقاداتهم عن الجن والشياطين وشائع الطرق وتأثر هيكل في رواياته بالقصص الغربية ومن قصصه "هكذا خلقت" هي قصة للمرأة المصرية وانه كتب القصص العربية في لغة عربية ليس فيها سجع ولا بديع وهو يحاول أن يستخدم اللغة العامية والمصرية وعاد هيكل إلى اسلوب فصيح بعد زينب [١٣]

طه حسين: — لهو اديب مصري وصحفي كبير وله سنة ١٨٨٩م في مصر

---

[١٣] "انيس المقدسي" الفنون الأدبية واعلامها ص ٦٥

الذى انجب ارض مصر بالقصص والروايات ومن رواياته "الأيام" التى ترجمة الزاوية
هى اروع قصته ماكتبه طه حسين ولها الجزئين ذكر فى اولها طفولته وفى الثانى صباه و
شبابه الاول لجزاته و رقته و الحاصل انه يمثل المجتمع المصرى فى اواخر القرن التاسع
عشر واوائل القرن العشرين ومن مميزاته فى الأيام وفى بقية قصصه وكتبه و رواياته
اسلوبه الخاص الذى يروع السمع والقلب فى آن واحد ولا يعد محاضرة قبل إلقاءها و
قد اختار هذا الاسلوب كما هو الجزء لنفسه وعقله وطأن عباراته الجزلة وموسيقى
بديعة ومن رواياته وقصصه "دعاء الكروان" و "شجرة البؤس" "المعذبون
فى الأرض" [١٤]

عباس محمود العقاد: ولد بأسوان عام ١٨٨٩ لأسرة مصرية
متوسطة وأنفه يختلف منذ نشأته الاولى إلى الكتاب والمدارس ولكن لم يتم دراسته فى
فى المدارس الرسمية بل أنفه يكملها بنفسه معتمدا على ذهنه الحاد ثم التحق ببعض الوظائف
الحكومية ثم تركها إلى الصحافة . وكان العقاد ناقدا وناثرا وشاعرا وكاتبا ولكن الغرض
هنالك قصصه كتب العقاد قصته "سارة" هى قصة مثالية شيقة وصفها العقاد
فى فصلين ولا نجد كثيرا من امثالها فى الأدب العربى وان "سارة" تقدم مثالا جديدا
فى بلاغة الاسلوب ونقيم فصلا جديدا فى أدب القصة وتسجل اتجاها جديدا فى أدب

---

[١٤] "شوقى ضيف" الأدب العربى المعاصر دار المعارف القاهرة ص ٢٨٧

العقاد ، وهو يعنى بأسلوبه عناية واسعة تقوم على الجزالة والمتانة والوضوح دون ريب علم من اعلام النثر الحديث ولذا يعد النثر العربى عنده براعة فائقة وهو يعرف كيف يستخدم الكلمة وكيف يلائم بينها ملاءمة ويجد فيها قارئوه اللذة والمتعة وامتاز العقاد بهذا الأسلوب منذ ألف كتب حياته وهذا الأسلوب يدل على وسعة ثقافته والعمق فى مطالعته [15]

إبراهيم عبد القادر المازني: ولد ابراهيم عبد القادر المازنى عام ١٨٨٩م بالقاهرة وتخرج فى مدرسة المعلمين العليا وشغف باللغة الإنكليزية وله تاريخ صحفى طويل وترك المازنى للأجيال كثيرا من النثر والشعر ولكن غرضنا فى هذا الباب البحث عن نثره وخاصة قصته ورواياته ، إن روايات المازنى وقصصه تمثل الأحوال الشخصى او الحياة التى يسكن فيها ونستطيع أن نقول ان رواياته مرآة للمجتمع المصرى وهو يذكر هناته وسيئاته وجموده وتطوره وهو يذكر فى رواياته أيضا طفولته وحياته المدرسية والعائلية وهو ائتة ومن عادات الجماهير واهوائهم وأفكارهم ونجد فى جميع ذلك اسلوبه الخاص ونتمتع به وفكاهته وسخريته وله كثير من الروايات والاقصوصة منها "ابراهيم الكاتب" "ابراهيم الثانى" "ثلاثة رجال واحدة" "عود على بدء" "قيود وأشواك" ومن قصصه القصيرة "هبوط العنكبوت فى الطريق" "صندوق الدنيا" ... طابعها ببساطة عن الناحية الفنية، وهو يميل فى اسلوبه إلى أن يلون مشاعره وأحاسيسه وأفكاره وإنطباعاته بروح حضرية [16]

[15] "شوقى ضيف" الأدب العربى المعاصر ص ١٣٩ [16] أحمد هيكل" تطور الأدب الحديث فى مصر ص ٢٩٤

محمود تيمور: هو من القصصيين والروائيين الذين طارت شهرتهم إلى العالم ولا يتم ادب القصص والروايات فبغير ذكر اسمه ولد سنة ١٨٩٤م انه حمل لواء الأدب القصصي بعد وفاة أخيه محمد وترك لنا محمود تيمور إنتاجا غزيرا من الأقاصيص و بعض القصص الطويلة يبلغ عددها اكثر من ثلاثين و نقل لهذا الفن اى القصة القصيرة الى مصر من طور الترجمة والتقليد إلى طور الإستقلال والإبتكار ولقصصه شهرة عظيمة في مختلف الأقطار العربية وترجمت بعضها إلى لغات أجنبية وانه تأثر بأخيه الاكبر محمد الذى سهل له الطريق إلى القصة المتعلقة بحياة مصر الواقعية التى يسمّى « رائد القصة القصيرة »

وانه اهتم في قصصه ورواياته بتصوير الشخصيات الشعبية في المدن والريف ولها مهارة تامة في عرض قضايا الجماعية ولفتها وتوجهها إلى القومية وفي ابراز العيوب الإجتماعية الشائعة في البيئة المصرية وخاصة الزعامات الطمع وانه مثّل الطبقة المختلفة من الريف والمدينة وعبر أحوالهم وأوضاعهم ومن قصصه القصيرة والطويلة « أنا القاتل »، مكتوب على الجبين »، إحسان الله، هل عاد وانتم بخير و« طيور بلا عش في خان الخليلي وسواد المجهول وغير ذلك كثير ولهذا إنه انتاج الغزير يؤلف لنا أحوال البيئات المصرية في عالم القصة العربية [١٧]

---

[١٧] محمد مهدى الانصارى « الإتجاهات السياسية والإجتماعية في القصة المصرية الحديثة مركز دراسات أسيا الغربية جامعة علي كره الإسلامية الهند ط ١٩٨٨ ص ١٢٨

توفيق الحكيم :- ولد توفيق الحكيم سنة ١٩٩٨م وذوقه الأدبي وذوقه الأدبي كان يستيقظ في طلبه وعقله منذ بدايته إنه أو جه المسرحية المصرية ولها مهارة تامة وفلسفة عظيمة يقف بهذه الفلسفة المسارح الغربية القديمة والحديثة والموضوعات النواحي في التأليف المسرحي وضع أكثر من عشرين مسرحية قصيرة ومتوسطة سوى المقالات والقصص والمسرحيات الطويلة عالج فيها المشاكل الاجتماعية والأخلاقية وبهذه المسرحيات وجه الشهرة الأدبية وأسلوبه فيها فصيح اللغة ناصع البيان وأسلوبه اللغوي على العموم سهل لا زخرفة ولا إطناب ويجد السالمة في قصصه ومسرحياته الاجتماعية ومن مسرحياته "المرأة الجديدة" "شهرزاد" و "أهل الكهف" "يوميات نائب في الأرياف" "السلطان الحائر" الخ" ومهما يكن ذلك

احسان عبد القدوس :- ولد احسان عبد القدوس سنة ١٩١٩م

حينما كانت مصر في نهضة وكان ذوق الأدب في والديه وكانت أصدرت والدته رسالة "روضة يوسف" وحصل احسان على الشهادة الثانوية من جامعة القاهرة ومالى إلى الصحافة وبعد ذلك اختارته والدته لإدارة "روضة يوسف" وجه إحسان أرض مصر بعد ثورة ١٩٥٢م سواء - الكتابة القصص والروايات ونشرت قصصه وروايته في ذلك الحين مثلا "أخره" "الطريق المسدود" التي في صدرها تشمل على طبقة النساء وروايته وقصصه تمثل الأوضاع السياسية لمصر ومجتمعها،

يحيى حقي :- الأديب كبير وواحد من كبار رواد الثقافة في مصر والعالم العربي ولد بالقاهرة سنة ١٩٠٥ م واشتهر في القرن العشرين وقد تخرج على يديه عدد لا يحصى من كتاب القصة القصيرة في مصر وفي العالم العربي. الأديب رائع الأداء ولا يستخدم كثيرا في الاستعارات والتشبيهات ويجتنب المبالغات وقد اشتهر يحيى حقي في دنيا القصة لقصصه " قنديل أم هاشم " ، صح النوم " دماء وطين " و البوسطجي " ، ان البوسطجي هي قصة تمثل الحياة المصرية وذكر فيها الشاعل ليشعرها الإنسان وخاصة أهل القاهرة ويحيى حقي لم يكن كاتب قصة قصيرة فقط بل كان روائيا وناقدا ومحللا وكاتب مقالة وهو يختار الأسلوب العلمي ، وان فلسفته تدور بين الإيمان والفن والحب وكان الإيمان أكثر طموحا لانه يطلب الله لا الناس ولا الخلود في الآخرة لا العبور في الدنيا[١٨]

---

[١٨] مجلة " العروبة " العدد ١١٦٢ ، ٢٨ يناير ١٩٩٣ دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر الدوحة قطر ص ٥٦

الباب الثالث

معالجة الجوانب الإجتماعية فى روايات
نجيب محفوظ

الفصل الأول : فكرته العامة عن المجتمع

الفصل الثاني : التقليد والحداثة

الفصل الثالث : شخصيات رواياته

فكرته العامة عن المجتمع

ومن المعلوم أن روايات كلها لنجيب محفوظ تمثل المجتمع المصري المحزون و المزوق في المأساة وخاصة رواياته التي ظهرت من حيز تفكيره بعد سنة ١٩٥٢ .

حينما رأى نجيب محفوظ المجتمع المصري بعد الثورة في حالة البؤسة وحالة الزوق وفراق الأحارب بينهم وبؤسة الإقتصاد وقتل النفس التي ظهرت قلوب كل ذي علم وعقل فاضطرب نجيب محفوظ ووقف تأمله حول هذه الأحوال من المصائب والمشاكل وصوّر لنا مشاهداته المختلفة بجميع نواحيها . نذكر بعض رواياته التي تشير إلى هذه المأساة الإجتماعية إما كتبها قبل الثورة او بعدها منها ثلاثيته (بين القصرين ، قصر الشوق والسكرية) ففي صفحتها التي تجاوزت الألف ملأ بين لنا هذه الرواية تجسد للمعركة ثلاثة أجيال والرواية تعرض لثلاثة مراحل من حياة أسرة أحمد عبد الجواد التاجر بالحسين وهي صورة أحداث وشخصيات التي مرت مثلة إظهار الكاتب فكرة واسطى من حياة الشخصية الأولى الرئيسية ليصل الماضي بالحاضر

وفي بين القصرين تبدو الأسرة وهي تعيش بين السلبية والإيجابية للإباء الماضية فالعلاقة بالماضي تقوم على أساس سيطرة الأب الذي يمثل التمسك بحرفية التقاليد بالنسبة لأهل بيته ويعيش في الوقت نفسه إنقساما داخليا بينه وبين أولاده بين البخل والجبن والعاطفة والجنس والتحدث والمجون .

وفي قصر الشوق " تبرز شخصية الأبناء بوضوح وخاصة كمال إنه جيل متوتر وقلق

لا يملك الثبات والتوازن الذى تحل به الجيل السابق نكمال يغوص فى دروب والعاطفة ويظل خاضعا لحيرته التى عكست للقارئ مراحل الانفعال الحاد وفى السكرتير ،، يأتى الثبات والوضوح وتبرز بعض الطرق الواضحة مع الجيل الثالث تحرر هذا الجيل من سيطرة الماضى وتجاوز القلق الفكرى والتذبذب الاجتماعى فالروايتان أثبتت أن الهدف المجتمع العامة وأقامت موازنة دقيقة بين الاثنين وأهم من هذا أنها عمقت تلك الرابطة العاطفية الجامعة بين الاثنين .

وإن الثلاثية عالم زاخر لا ينكر بأهميتها وعظمتها تأتى من شمائل تلك الجزئيات الكثيرة التى وردت بها والحركة السياسية والاجتماعية والعاطفية لتعاضدت لترتبط بالقضايا الكلية بالحياة والموت وبالزمن وتقلباته وحركته ، الصعود بالهبوط ، الجنة بالنجاح ، الضياع بالأمل وأن هذه الرواية هى حياة حلمى وتمشى وتؤثر والقاهرة الجديدة ، قدم الكاتب فى هذه الرواية ثلاثة من الجيل الجديد وهم من الطبقة الوسطى أيضا وميل إلى وصف ظروف المجتمع الفاسد من هذا القرن من الرجعية والاستعمارية وانه قدم اول مرة فساد المجتمع المصرى فى هذه الروايتين وأفان الخليلى ،، قصة هذه الروايتين تدور حول أسرة ، ورب الأسرة هو أحمد عاكف هو مال إلى زوال من سكان العمارة ولكن خاب أمله لبعد أبعاد أهله عن الطبقة ولاكن الظواهر تجعله لا يخرج عن الجنس السليمة وتكون النتيجة أنه ناضى وهم خراوة لا فائدة منها تماما كما أن اعتكافه والظواهر أضاعا عمره وإذا كانت سلبية

وسلبيته واختياره وإستسلامه للضغوط عليه بإن نغمة اليأس والموت تحيطان بهذه الرواية بينما كان إندلاع الحرب العالمية ليمثل إطارا لها عن[٢١]

بداية ونهاية : هي حلقة من حلقات معالجة الواقع وتشخيص علله وأمراضه وهي تدور مع حياة أسرة عادل أفندي الموظف الذي مات فجأة وترك أسرته لتخوض معركتها منفردة في هذه المدينة الكبيرة ولم يؤمن لها شيئاً يساعدها على الإستمرار وهذه الأسرة تدور بين الإتجاهين المتناقضين ، هبوط وارتفاع في أن واحد وحانت الأم وأبناؤها يصارعون للبقاء على الأرض بينما كان الأبن الأصغر يرتفع إلى الأعلى وكان الأخ الأكبر وابنة خت يتدرجان إلى قاع الإنهيار والرذيلة وهذه الرواية تؤدي إلى هذه النتيجة أن مثل هذا المجتمع خليق بالنقد والتمرد وهذا الجانب للمأساة إشارة للخطر .

رشاد المدوق : هي تبرز لنا الطبقة الشعبية المتوسطة خلال هذه الرواية هو عباس والبطلة حميدة الشابة السمراء والى جانب هاتين الشخصيتين أشخاص كثيرون أن عباس يحب حميدة ويرغب في الزواج بها ولكن مع فقرها المال كبيرة ولذا ذهب عباس الى معسكرات الإنجليز ليحصل على المال ويقدمه إلى عمر وأسرتها ولكن هيهات

---

[٢١] مجلة العربي العدد ٣٦٦ مايو ١٩٨٩ ص ٦٣ الكويت

يعود من سفره يرى هميدة قد تعرفت بعلي فرج ابراهيم الذي لا عمل له إلا التجارة بأعراض النساء والبنات وتعرفت به فأعجبت وداومت السمر معها مع ابراهيم وما فرج الزناتي من مآسيه مع ذلك أنه يحتاج إلى إصلاح [٢٢]

"اللص والكلاب" هذه هي رواية شهيرة له التي نشرت بعد ثورة ١٩٥٢ لبطلها سعيد مهران هو رجل صالح نراه في المأساة وليس في الفرار، وإنما يخرج من السجن يحتاج إلى أسرته ولذا يحن إلى حبه ويريد أن يلتقي بزوجته بنوبه وعليش السيدة زوجها الجديد ليأخذ ابنته ولكن عليش لا يلاينه إلا بدون إلتفاتات و تنكر ابنته الصغيرة أن تعرفه ثم سعيد يحتاج إلى النصرة من الأصدقاء المقربين و يقول لرؤف علوان أن يقيمه في مكتبة صحيفته ولبعد ذلك لهدى يهب إلى بيت صديق والده الشيخ الجندي الصوفي ولكن تخيب آماله و نتيجة يريد الانتقام ولكنه لم ينجح فيه و يلقى القبض على أيدي الأعداء واستمرت حياة سعيد مهران في المأساة

أقسام والحزين :- تشبه هذه الروايتين باللص والكلاب غرضا وفنا و هو طلب المسكن في بداية هذه الروايتين كانت أحوال البطل جيدة ولكن زوجته التي كانت ذات ثروة قد تزوجت رجلا عديما وكانت مثقفة أيضا و ابتلى البطل بالعثرات والسيئات وفرت أموالها و انتشرت أسرته و أحاطت به الأزمات الكثيرة وانكر ابنه أن يعرفه

---

[٢٢] محمد مهدي الأنصاري، الاتجاهات السياسية والاجتماعية في القصة المصرية الحديثة ص١٤٤

كما انكرت ابنة سعيد مهران وكان يقول في أشعاره، كنت في اسرة رضيعة ولكن الأحوال تغيرت وكنت صغيرا لا سكن لي وفي اي مكان أتجول. اليوم أنا هول الظلمات والآن كيف؟ سأستطيع أن أبعد عن هذه المصائب والمشاكل؟ وكاد أن يترك بيته ليروح ضلبة لأن الكاتب يريد أن يبين لبعض الروايين أن النسل الجديد ينفر بالنسل القديم. ولقد حاول بجنب في "أولاد حارتنا" إن هذه الرحلة الشاقة التي خاضتها البشرية وهي لم تكن رحلة تتحدث عن الماضي لأن الحوار حول العلم والعلم أصل من أصول الثقافة المعاصرة والقصة أن الجبلاوي هو الأب الساكن في البيت الكبير وهو الأصل ترد اليه الحارة وبدء النزاع بلحظة اختيار أدهم بإدارة الوقف وجعل الأمانة شعارا له وقد تنازل ليلا على أحقية الوقف وكانت النتيجة أن رافقه الإخفاق وكان عقاب ابنه الأكبر الطرد من البيت وبعد ذلك وقعت رحلة الشقاء له ولإبنائه وتمزقت الأسرة في المأساة. فما بجنب قد مثل جميع قصصه حول المأساة الإجتماعية وهذه الروايات تدل على أن بجنب يريد أن يخرج الأسرة من سياق المجتمع[٢٣]

---

٢٣ مجلة "العربي" العدد ٣٦٦ مايو ١٩٨٩م الكويت.

التقليد والحداثة

إن الغرض الأساسي من هذا الفصل هو "العمل الفني" في الروايات العربية الحديثة. وهذه الأعمال الفنية تختلف عن بعضها البعض إلى ولو كانت من خلق كاتب واحد. وقد نشأ كثير من الروائيين في العصر الحديث وكتبوا الروايات التي وصلوا إلى أقصى درجات في هذا المجال ولكن فقدت روايات العمل الفني. ونذكر على سبيل المثال لبعض الروائيين المشهورين في زمانهم الذين كتبوا الروايات الكثيرة ولكن رواياتهم خالية عن الأعمال الفنية وهو

جورجي زيدان: هو صريح في هدفه من كتابته للرواية التاريخية وأن الاختيار ينشر التاريخ على أسلوب الرواية أفضل وسيلة لترغيب الناس في مطالعته والإستزاد منه أما جورجي زيدان فقد اعتمد على الصدف اعتماداً كبيراً في حل الأزمات والحوادث في أكثر الروايات التاريخية وامتازت شخصيته بسطحية وعدم التلون. وإن "المنفلوطي" الذي كتب "العبرات" و"النظرات" وفي سبيل التاج". ثم المازني الذي كتب "إبراهيم الكاتب" و"إبراهيم الثاني" عود على بدء" وصيد وشرطة" وثلاثة رجال واحرة" ولكنه لم يتوجه إلى العمل الفني.

وكذا العقاد" في سارة" وطه حسين الذي سار المجتمع المصري إلى نصف قرن وروايته تمثل البؤس والفقر للبلاد وذلك يبرز واضحاً في "المعذبون في الأرض" وأجرة البؤس" ودعاء الكروان" إن طه حسين وكز جميع قواته في هذه الروايات

فى ابراز الجوانب البائسة للمجتمع ولكن رواياته فقدت ولم تحترم العمل الفنى .

ولم يحترم أى اديب من الأدباء السابقين العمل الفنى بمفهومه الدرامى العميق سوى محمد حسين هيكل فى " زينب " التى تعد بداية المقالة الروائية فى الأدب العربى عامة مثل فيها الحياة الريفية ولكن النزعة الرومانسية تغلبت عليها ولكنه ما لبث أن تحرر بالشكل الفنى .

وكانت أهمية الشكل الفنى عند يحيى حقى محفوظ لأنه إطلع على المقالة الجديدة والأدب العالمى بمعناه الواسع واستفاد بالفنون المختلفة ثم هضم جميع هذه الثقافات والأشكال الجديدة مما ساعده على بعد الرؤية وعمق النظرة وطول النفس فى السرد الفنى والتشكيل الدرامى لأعماله الروائية الطويلة .

ومن الممكن أن نلقى النظرة على ما يبين الرواية من أن الوعظ والإرشاد كما فى روايات المنفلوطى هى وظيفة رجل الدين ودراسة التاريخ كما فى روايات جورجى زيدان هى من عمل المؤرخ وإصلاح المجتمع كما فى روايات طه حسين هو من إختصاص علماء الإجتماع والدراسات العقلية هى ميدان علم النفس وبناء على ذلك لا يمكن لأى أديب أو فنان أن يجمع جميع هذه الأشياء فى شخص واحد وإذا حاولها فمصيره الفشل لأنه يحاول أن يصل إلى ميدان ليس من قوته ويريد أن يحمل أعباء ليس فى مقدوره القيام بها . ولكن يحيى حقى حافظ على ذلك جميع هذه الأشياء

بالفعل وكانت نتيجة ذلك أن أفرج إلى العالم رواياته التي ركز فيها كل مجهوده و إهتمامه و شغفه كفنان [١٩]

و إن العمل الفني الذي ابتدعه نجيب محفوظ لأعماله هو الذي ميزه عن الكتاب الذين سبقوه والذين لم يعملوا حسابا للشكل الفني لأعمالهم سواء كان ذلك جهلا به او تجاهلا له او لعدم التمكن من السيطرة على أدواته الفنية او لاعتبارهم الرواية وسيلة إلى الهدف أكثر من كونها لأهداف الفن لذاته و لذلك نلاحظ شكل الرواية الفني في طويل او كثير وان لهذا الفن يبدو في رواياته مثلا اول رواياته " عبث الأقدار " و " رادوبيس " وكفاح طيبة " التي سيطرت فيها المادة التاريخية على الشكل الدرامي مما جعله يقترب فيها من الرومانسي زيدان وكذلك " القاهرة الجديدة " والثلاثية " و " زقاق المدق " سيطرت فيها الصورة او الجماعية على الصراع الدرامي ، و كان الخيلي " بداية و نهاية " صورها على الموقف الدرامي أيضا " و " السراب " اتبع فيها المنهج السيكولوجي .

والمرحلة الأخيرة لرواياته التي برزت بعد ثورة ١٩٥٢ م هي المرحلة التكنيكية الدرامية و فيها يقرأها القارئ يحس بالصراع الدرامي و قد بدأت لهذه المرحلة برواية " اللص والكلاب " والسمان والخريف " والطريق " والشحاذ "

---

[١٩] " نبيل راغب " قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب

ط ١٩٨٨ ص ١٠

و" ثرثرة فوق النيل " وما غيرت بجيب محفوظ صلة الفنية بين عبث الأقدار و ثرثرة فوق النيل لتغييرا شاملا في كل مرحلة بل لتطورت أدواته الفنية في رواياته التي جاءت بعد ثورة ١٩٥٢ م ، "أولاد حارتنا" صدرت في كتاب عام ١٩٦٧ انها لقمة رائدة من جهة الشكل الفني هي تميل إلى المرحلة التشكيلية الرامزة التي تلت المرحلة الإجتماعية و في "ثلاثية" تضيع الشكل الفني غايته النضج

والحاصل أن بجيب محفوظ هو في المقام الأول في تروج لهذا الفن و هو كفنان روائي في القرن العشرين وجاء اليه لهذا الفن بعد دراسات كتب المستشرقين [٢٠]

---

[٢٠] نفس المصدر ص ١٩

شخصيات رواياته

القاهرة الجديدة إن الروائي الكبير يجنب محفوظ كتب كثيرا من الروايات والقصص وشمل فيها الأحوال الاجتماعية المصرية. نذكر في هذا الفصل بعض رواياته التي تصور المجتمع المصري منها "القاهرة الجديدة" ظهرت هذه الرواية سنة ١٩٤٥م لبداية الثلاثينيات وهي اول رواية تمثل المجتمع المصري وأحوالها السياسية والاجتماعية يجب الكاتب في وصف ظروف المجتمع القاسية من هذا القرن ذكر فساد المجتمع المصري اجتماعيا وأخلاقيا ومن الرجعية والاستعمارية، وإنه قدم اول مرة المسائل الاجتماعية للمجتمع المصري وقدم هذه النظرية بنظريات على وماهون وإحسان شحاته وبطل هذه الرواية هو محجوب عبدالدائم ولا علاقة له — بالحزب سياسي وعلى لا علاقة بالحزب الشيوعي وماهون له علاقة بالإخوان المسلمين

هنا علم محجوب أن إحسان شحاته التي يتزوج بها — هي حبيبة علي ولكن لا يظهر محجوب هذا الإنسان فانه جاهل — ومحجوب و إحسان شحاته ينتميان إلى الطبقة البائسة والفقيرة و يتزوج محجوب بإحسان شحاته بعد تردد ولكن إحسان حبيبة لعلي ومحجوب سكرتيرا يتزوج بها بعد أن يأخذ على لأنه يخاف أن تنتهي الوظيفة إن خالف سكرتيرة. فنجيب يريد بهذه الرواية أن محجوب عبدالدائم وإحسان شحاته كلاهما يعيشان في الفقر والبؤس والإضطهاد وهذا الفقر والإضطهاد لا يحررهما من المأساة الحقيقية والمأساة الحقيقية لمحجوب هي الصراع بين الأفكار

المثالية والحقائق المادية ، ويثبت بالقاهرة الجديدة أن على الشيوعي ينتمي إلى الطبقة الوسطى ولهذه الطبقة ليست ثروة ولكنها تسير كبير الطبقة الأغنياء ويبرز بروايته صلاح المجتمع ولذا استعمل فيها التكنيك الإلجماعي للقصة ويبرز ظروف المجتمع من خلال شخصياته وننقل بعض عبارتها التي تمثل الإلجماعية البائسة مثلا يقول مجدي عن ابيه الذي لا يحصل إلا على ثمانية جنيهات في شهر، "لماذا قدر أن يولد في هذا البيت؟ وماذا ورث عن والده سوى الفقر والهوان والدمامة؟ ويزيد من حدة هذا الشعور في نفس مجدي أن المجتمع وقطاعاته المختلفة لا تساعد أمثاله على أن يصلوا إليها عن طريق شريف فالحكومة هي الأغنياء وأسرهم وبذلك تكون الحكومة أسرة واحدة ، الوزراء يعينون الوكلاء من الأقارب والوكلاء يختارون المديرين من الأقارب والمديرون ينتخبون الرؤساء من الأقارب إلى آخر هذه البيوت الكبيرة فالحكومة أسرة واحدة أو طبقة واحدة متعددة الأسر وهي حقيقة بأن تضحي مصلحة الشعب إذا تعارضت مع مصلحتها"[٢١] هذه العبارات تشير إلى السمات الإلجماعية التي كانت رائجة في القرن العشرين وفي زمن يجيب .

---

[٢١] "يجيب محفوظ" القاهرة الجديدة مكتبة مصر القاهرة ص ٤٦

خان الخليلي: هذه الرواية بجميع رواياته التي تمثل الطبقة المتوسطة للقاهرة ظهرت بعد ظهور القاهرة الجديدة سنة ١٩٤٦ تمثل القضايا الاجتماعية وتدور حبكتها حول أسرة صغيرة التي انتقلت بعد أن خاضت المحلة الجوية أثناء الحرب العالمية الثانية من حي السكاكيني إلى حي خان الخليلي في جوار ابن بيت رسول المجد في جواره أمنا وسكونا وبطل هذه الرواية أحمد عاكف الولد الأكبر للأسرة عمره اربعين سنة وجميع أعباء الأسرة عليه بعد أن تقاعد والده عن وظيفته وهو موظف بسيط في وزارة الأشغال ولكن هذه الحالة المالية لا تؤذن له أن يتزوج وانه كان مشغولا بخدمة والديه وقراءة الجنيه، وبعد أن استقرت الأسرة في البيت الجديد مال أحمد عاكف إلى نوال التي تنتظره صباحا ومساء بنظرة مملوءة بالمحبة ولكن ذاب أمله حينما جاء أخوه رشدي من الطيارة ولاحظ البنت ثم تعرف بها وهي ترجع راشد على أخيه أيضا وتحولت هذه الصداقة إلى الحب فاضطرب عاكف ولكنه رضي برضاء أخيه الصغير

هذه الرواية صورة صادقة للمصريين وعراكهم بين الرجعية والجدة والمثالية والمادية والصوفية والعلمانية والإلحاد الخ

ننقل لك بعض عباراته التي تدل على السلوك الإلحادي مثلا عندما كان يتحدث رشدي مع نوال عن العلوم والدراسة ليضحك ويقول لها.

«لعن الله علما يثقل عليك» فابتسمت خجلة وقالت أتلعن العلم أكرامي يا...

ام لعداوة قديمة ؟ بل اكراما لك وإن لم يخل الحال من عداوات قديمة ترى
ما أحب العلوم إليك التاريخ والنفاش وكان على عكسها يحب العلوم والرياضة
ولكنه ابدى سرورا طافحا وصاح بجزم - انفقنا والحمد لله

وكان أحمد عاكف الذى بطل الرواية حصل على البكالوريا ولكنه ما استطاع أن يحصل على التخصص والالتحاق فى دراسته لعسرته وفقره ولذا تأثرت حياته الاجتماعية تأثرا كبيرا ليقول بجنب " وكان لذالك الإنقطاع أثار بالغة فى حياته الاجتماعية والنفسية ولم يخل من اثرها مدى الحياة أما سببه فهو أن أباه أحيل على المعاش فى ذالك الوقت [٢٢]

---

[٢٢] يحيى بجنب محفوظ عمان الخليلى دار القلم بيروت لبنان افريل ١٩٧٢ ص ١٣

بين القصرين : — بين القصرين هي من الثلاثية لنجيب محفوظ الصادرة سنة ١٩٥٦م ونستطيع أن نقول على الثلاثية أن هذه الروايات التي تمثل المجتمع المصري وهي هامة لا في التاريخ الأدبي فقط في الحياة للقرن العشرين وقال طه حسين عن بين القصرين "وما أشك في أن قصة هذه "بين القصرين" تثبت للموازنة مع ما شئت من كتاب القصص العالميين في اي لغة من اللغات التي يقرؤها الناس" وهو يقول أيضا "فلا تحس ضعفا حينما تقرؤها ولا تحتاج بالي أن تسرع بها إلى غيرها من الكتب او تسرع من القراءة إلى غيرها من ألوان العمل"[٢٣]

إن هذه الرواية الثلاثية تصور الحياة بيئة حضرية معينة في القرن العشرين تصور بيئة رجالها من التجار المتدينين في الأحياء القديمة من القاهرة وفي أثناء الحرب العالمية الاولى واعقابها ونساؤها من المحصنات الغافلات المحجبات اللاتي لم يبلغن التطور الحديث لبعدهن لبث محتفظات لعادات القرن الماضي في البيئات المصرية الخالصة وشبان شبابها مختلفون منهم الجاد الذي يطمح أن يتعلم ومنهم الكسل الذي لا يتجاوز الشهادة الابتدائية وأطفالها يذهبون إلى المدارس ويلعبون في الطريق نشأ خراجا بينهم لا هو بالجديد ولا بالقديم وانما هو شيء بين ذلك وبناتها محجبات غافلات ولكنهن ينظرن إلى من يجري في الشوارع ومن لم

---

[٢٣] طه حسين "من ادبنا المعاصر" - الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة نوفمبر ١٩٥٨ ص ٨٦

فيه الشباب من اختلاس النظر، وإن الأسرة التي عرضت لمحور لهذه القصة تسكن في ذلك الشارع القديم بين القصرين ورئيس الأسرة تاجر من تجارها لا لهو شاب ولامسه شيخوخة والحوانيق مترف ولم اوقاته في الليل في العبث والمجون ولد ابن من غير زوجته وهو يعمل في مدرسة النحاسين وطلقها ابوه لسوء سيرتها وهو يعلم ذلك الحق العلم ويشعر به أشد الشعور وهو يسلك طريق ابيه في العبث والمجون وعلى هذا المثل الكاتب الأسرة المتوسطة إثناء الحرب العالمية وبعدها وهذه الرواية اجتماعية ولكنها تشتمل على أحوال تاريخية أيضا

ونستقل نموذجا لهذه الرواية الذي يمثل المجتمع المصري يقول الكاتب في وصف المقابلة بين ياسين ووالده السيد أحمد عبد الجواد عندما قال والده أن يطلق زوجته ولكنه لا يرضى لقول ابيه بل ليعترض عليه ويقول بلا تردد وخوف

"اي عيشة ... وأي بيت ... وأي أب ... زهر وأدب وضاع، ازهر نفسك ادب نفسك، أنسيت زبيدة وجليلة والغناء والشراب؟ ثم تطالعنا بحماقة الشيخ وسيف امير المؤمنين لم أعد طفلا اعتن بالقصر ودعني وشأني - تزوج امرك يا فندم .. طلق .. امرك يا فندم ملعون ابوك عش[٢٤]

لهذه المحادثة تختلف التقليد القديم، نشأت الحرية في طلب ياسين التي يظهرها

---

[٢٤] "تجيب محفوظ" بين القصرين مكتبة مصر القاهرة ١٩٧٢ ص ٣٦٢

وهذه المحاولة تبرز التغير الاجتماعي من القديم إلى الجديد وفي الناحية الأخرى تظهر شخصية عبد الجواد المختلفة آفاق القديم وتريد أن تعيده أهل بيته وتربيته

قصر الشوق :- ومن ثلاثيته قصر الشوق نشرت سنة ١٩٥٧

إن حاصل القصة انتقلت أسرة السيد أحمد عبد الجواد من حي بين القصرين الى حي قصر الشوق بعد وفاة فهمي وكانت أمه محزونة لهذا البعد وفاة ابنها والسيد أحمد عبد الجواد هو كجر أساسي في بين القصرين ولكن ابنه كمال يميل إلى الشيء الجديد في الأسرة وهي المحبة الجديدة لا كما تفهم أسرة عبد الجواد وغيرها من المصريين وهم لا يفهمون المحبة إلا في معنى الجنس فقط وبعد وفاة فهمي أصبح ينظر إلى عايدة وما فيها مخلوق بديع غريب إستحوذ فوق الحياة ويقول كمال لنفسه عندما سافرت عايدة مع أسرتها إلى رأس البر، انتشلت من سعادة سابقة وأنا رماد من الهموم وطأة تخطين بحرية مطلقة أو تذعنين لسنن فوق قدراتنا وأنا أدور في فلك محزون بالبؤس هائلة كأنك الشمس وما تنبي الأرض ثم يقول لا شيء وراءها المادة هي التي ربطت بين الحب والزواج [٢٥]

وناقشه يا سين على سبيل المثال فقد كان كمال يحاول دائما أن يتم فيه الفكر أو النظر أن

---

[٢٥] .. نجيب محفوظ .. قصر الشوق مكتبة مصر القاهرة ١٩٧١ ص ١٩

أن يقام شعورا خفيا بأنه جبان (جبران الليف جميل) على الرغم أنه أول من هز أوتار
أذنيه بأنغام الشعر و نغمات القصص و هو أيضا لا يستطيع أن يتصور الجوانحية
والروح في الحب تكيف يمكن أن يكون باسين عاشقا ؟ هكذا برز التناقض
الحاد بين شخصية كمال و باسين و هما (كمال و باسين اى القديم والجديد) يمثلان
طرفي نقيض العقل والعلم والخيال والحقيقة والروح والجسد و يريد بجنب أن يقدم
الصراع بين القديم والجديد في هذه الرواية و نقد نموذجا يظهر به الصراع بين القديم
والجديد فينما امنح والد كمال أن يدرس في المدرسة بأن مهنة المعلم مهنة نبيلة ولا
يحذر أله من الناس مقبول كمال في ذالك الوقت" لماذا لم التحاصل عليه ؟ لا يمكن
أن يرجع ذالك إلى عمل المعلم الذى هو تلقين العلم فهل يرجع إلى مجانية المدرسة
التى تخرجه ؟ لم يكن يتصور أن يكون للغنى أو الفكر دخل في تقدير العلم أو أن يكون
للعلم خارجة عن ذاته وقال أيضا إنه لم يتردد فيما بينه و بين نفسه عن
تخطئة رأى ابيه رغم جلاله و مكانته من نفسه معتذرا عن ذالك بجناية المجتمع
المتأخر عليه وأثر الجهلاء من أصحاب منه و هو ما أسف له ؛ هل الأسف عن[٢٦]
يتصور الكاتب لهذه الشخصية كمال المفكر في تناقض و صراع مستمر في البيئة النفية
والوسط الإجتماعي الذى يحيطه و هكذا الكاتب مستمر في كتابة الأسرة المختلفة و

---

[٢٦] نفس المصدر ص ٤٧

وصراعهم بين القديم والجديد والحاصل أن الأسرة الجديدة لا تتأثر بالأسرة القديمة ولا يحبون ابتلاء القديم في الخمر والشراب واللهو والأشياء الرذيلة .

السكرية : السكرية أيضا من ثلاثيته نشرت سنة ١٩٥٨م . وقصة هذه الرواية تدور حول خط وهو الصراع بين القديم والجديد وهذه قصة الأسرة التي تسكن في حي السكرية مثل الكاتب أحوالها الخارجية والداخلية من ليال ونهار

إن الجيل القديم ممثلة السيد عبد الجواد قد تمتع بالحقيقة في المادية والأشياء المحسوسة والجيل الجديد ممثلة كمال هو الذي يتوجه إلى المجتمع الذي يعيش فيه وبعد ذلك يتوجه إلى الثقافة . مثل الكاتب الجيل القديم أولا بأن عبد الجواد يقوم بعمله في مشقة وفي صورة ضعيفة وهو منكب على وعائه وجاءه مع ضعفه ومرضه وحرة كان في الدكان جاءت زبيدة الى وعائه التي حبيبة في الشباب والآن يبدو بجسمها أثر الضعف وليس في وجهها أثر الجمال والحلى في عنقها او اذنيها جاءت اليه لتأخذ منه أشياء ولكن عبد الجواد ما التفت اليها كأنها غيرها والزمن غير الزمن وهي تذكر زمانها وتقول « لهذا ما ينتظر منك يا سيد الكريم ثم بلهجة هزينة ليست الدنيا هذا التي تغيرت ولكن الناس تغيروا الكثير ساعة الله الناس في أيام العز كانوا يسعون إلى تقبيل حذائي والآن إذا لمحوني في جانب من الطريق ومالوا إلى الجانب الآخر »[٢٧]

[٢٧] « تجنيب محفوظ » السكرية مكتبة مصر القاهرة ص ١٦

إن الكاتب يشير بهذه العبارة أن المجتمع المصري القديم مازال يحمل اللواء القديم ومعنى المرأة عنده هو المرأة فقط وذكر الكاتب في آخر الكتاب الفصول الإجتماعية وذكر فيها سيئات للمجتمع المصري التي كانت شائعة وسائدة فيهم من الأحزاب السياسية والدينية والهيئات الفكرية والاجتماعية إبان الحرب العالمية الثانية.

البداية والنهاية: كتبت هذه الرواية سنة ١٩٤٩ ولكنها نشرت بعد الراب وتدور هذه القصة بين رجل الكوى ذا اسن وبطلبه يتبع أسرته وتبدأ القصة بوفاة البطل وتنتهي بإختفاء خلق أفراد أسرته ومالت جميع أسرته إلى البغي والسيئات إلا الأخ الصغير انه كان مشغولا بوظيفة ذات أهمية وإنه علم الأفعال السيئة لأخته الكبيرة - فاضطر الأخ الأصغر وتغيرت أحواله وأراد أن لا يبقى في الدنيا وآخرا هو يموت وكذلك تنتهي القصة ونجد في هذه القصة أن ذمة مأساة الأسرة على المجتمع وبطل الرواية يسب المجتمع لهنا يموت ويقول مريضا ويموت رضيع واليأس، إن قصر أهل صباها بدون رحم وإن انتهاء المأساة أن يفرح أهله بعد أن كان محروما ولكن النجاة من المأساة أن يموت الرجل ويقول البطل أنا لا أهدد من أهله ولكني حزين كبير بأن مئات من الرجال قد حرموا من حقوقهم وأنا لست مظلوما فقط بل جميع أفراد مناقعنا في هذه المأساة يمثل الكاتب في هذه الرواية أن الأسرة المذكورة كانت حياتها في كفاح ويأس

وإنحراف و إجرام وكان خط الدفاع هو الفقر للأسرة والتقدم على سبيل المثال

ثورة حسين ضد الفكرة التي تُعاشت بها الأسرة لكي تساهم في نفقات المنزل و

تعمل كخياطة ثالث الأم ، أما نفيسة فتحسن الخياطة وهي تخيط كثيرا لجارتنا محبة

ومجاملة ولست أرى بأسا في أن تتقاضى على تعبها مكافأة ، ولكن حسن -

عين الصواب ولكن حسين صاح بغضب وقد اصفر وجهه غاضبا - خياطة ؟

فأجابه حسن معترضا ما عيب إلا العيب ، فلتكن فقال حسين بحدة لن تكون

أختي خياطة ، كلا ولن أكون أنا لخياطة عشه[٢٨] تجد أثر الفقر الإجتماعي على

الإنفعالات النفسية وهي تدور في داخل الشخصيات ،

[٢٨] "يحيى حقي" البداية والنهاية ، مكتبة مصر القاهرة ص ٢٩

أولاد حارتنا بين الفكرتين — هذه هي الرواية الشهيرة نالها

نجيب بجائزة نوبل سنة ١٩٨٨ نجده بين الفكرتين مخالفا وموافقا وأن الطبقة الاولى التي نخالفها — هي الطبقة الدينية هي تقول إن الأسلوب الرمزي في الباب الأول باسم الجبلاوي وإدريس الخالق "الله" نعوذ بالله ثم مثل آدم، جبل، رفاعة وقاسم لصورة الأنبياء والمصلحين والقائدين وبعد ذلك صور أهل الحارة بأهل الدنيا ويرى هناك إدانة الفكرية الجمهورية وهنا نقرأ قصة الاولى نحس أننا نقرأ قصة جبل أخليفة الله في الأرض ومكانته التي دعا أبناءه لبنائه هي تشبه بالجنة ولعلن بعد ذلك أن الابن الأصغر آدم هو خليفة الله ولكن الابن الاكبر إدريس هو يغضب على أبيه ويخرج من بيت أبيه لهذه هي صورة لصور الشيطان الباغي والناهي عن أمر الله.

وفي القصة الثانية ينشأ ولد رهيب "جبل" في بيت أفندي ولهذا الولد يخرج من البيت إلى العوم لعطفهم ولهذه الصورة تمثل صورة نشأة موسى عليه السلام في بيت فرعون وإذا بعيدة منه وكأن ناظر الجبلاوي يمثل سيرة الفرعون وفي قصة "قاسم" نظهر لنا سيرة محمد صلى الله عليه وسلم" و من زملائه "صادق" يظهر في ابي بكر الصديق والحاصل أن جميع رواياته تمثل الأنبياء والرسل وصدر الإسلام وأظهار مناظر بهجة والأطراف الرائعة وغير الأسماء

قليلا ليلا يتهم بين الناس

وماعدا ذالك فينما يجب صلحوا الأحوام و رئيسهم إلى الجبلاوي وما نبه غير به في ذالك الوقت أن يمنع تلك المخالفة بأعيانه وأشراره و لكنه لا ينجح منه لأنه يظلم عامة الناس لبقاء الكوشه ولا يجيز العدل أن يفعل مثل هذه الحركة ولا يناسب لي أيضا أن يكتب مثل هذه القصة ولذا اعترضت على كتاب نجيب محفوظ " اولاد حارتنا " الطبقة الدينية وقالت لا ينبغي لأحد أن يسخر سيرة الأنبياء والصحابة والصالحين .

وفينما نريد أن نفهم نظرية الثانية لنجيب علينا أن نكون شخصيته أمامنا .

فإن نجيب كاديب وعالم اعترض عليه فنحن الإشتراكية ومع ذالك علينا أن ننصفه أنه دائما يختار الأسلوب البديع والفكرة البارعة التي تمثل مأساة للمجتمع الفاسد ويحدد الثبات السائدة عليه ليرغب الناس إلى إصلاحه ونجيب كمسلم ولكنه لا يرضى بالطبقة المسلمة التي تتبع هواها وترى العبادة الظاهرة هي الإسلام فقط .

وبالإضافة أن نجيب فينما كتب هذه الرواية قد شاع لصور الجمهور في جميع العالم ولكن القوى الإستعمارية والإقطاعية اضطربت وارادت كيف لضع الجمهور في مخلبها ومص دمارها وكل ذي شعور كان ينظر إلى هذه الأوضاع وكيف لمكن لنجيب الحساس الكبير أن يصمت بعد أن رأى لهذه الأحوال للإقطاعيين والإستعماريين

و لهو قد رأى الرئيس مصر وسيناء إسرائيل و ضطراب جماهير الفلسطيني و فرو جهم عن بيوتهم مضطرين وكان نظام الإقطاعية باق في نفس مصر الذي يدهشه و دائما يفكر كيف الجماهير على حقوقهم الوا ابته

ولذا اراد نجيب أن يكتب رواية تاريخية دينية رومنسية وهي تفيد في حل المشاكل والمصائب وبعد ذالك نلقي النظرة على قصص نجد أنه مثل اولا الطبقة الإقطاعية والإستعمارية وتلعنها الجيدة وعلمائها و جرائمها و فواكه كثيرة بكل الأنواع وفي الجانب الآخر حياة أهل الحارة البائسة وبيوت مكسورة وشوارع قذرة والذباب والبعوض والأطفال المتروكون والنزاع بين النساء والرسوم القبيحة للرجال و الخمر وأثر الفليلة في الطعام و بائعوا الخمر وأثر في العربات والراعون وكان الشاي ومنهم الجبلاوي الذي يظلمهم و أشراره الذين في حماية جبلاوي و يحصلون على الضرائب منهم

وبعد ذالك يمثل نجيب القائدين والمصلحين الذين ينشأون في زمنه هم يجتهدون إجتهادا كبيرا لفلاح الجماهير البائسين ويطلبون حقوقهم بالحكم المطلق هكذا يصور الكاتب أن الأملاك للأوقاف والثروة الوطنية ليست للأفراد بل للجميع وعلى الجماهير أن يطلبوا حقوقهم بالقوة والطاعة [٢٩]

[٢٩] بهاء الدين المحافظ " نجيب محفوظ اين لكاتب ؟ أين ؟ ص ١٤٣

وننقل الحوارَ مع مجلة "المصور" لمنع طباعة "أولاد حارتنا" في مصر

يسألُ الصحفي هل ترى بالفعل أن هناك سببا لمنع طباعة أولاد حارتنا في مصر

ليقول نجيب محفوظ لا أحب أن أوضح أن الحكومة عبد الناصر لم تكن مسئولة عن

منع الطبع لأولاد حارتنا فقد حدث سوء فهم لها من بعض رجال الدين واعتبروها مسيئة

بكرامة الأنبياء وصنعوا ضجة ضخمة وطالبوا المحاكمة ولولا اصرار هيكل لما استمر

نشرها مسلسلة في الأهرام فلما انتهت الأهرام من نشرها إتصل بي حسن صبري الخولي

مندوب الزعيم عبد الناصر وقال لي من السماح لطبع لهذه الرواية لانها ستمنع

ضجة كبيرة نحن في غنى عنها فلذا رغبت أن طبعها في الخارج ولكن سهيل ادريس أخذها

من الأهرام وطبعها وجاء لي وقال أنا طبعت فعلا فأما أن تأخذ حقك وإلا فانت

حر فقد طبعت وانتهى الامر ولقد أخذت إذنا من الحكومة وليس هناك شاكل.

والحقيقة أن المبلغ كان لا بأس به وهكذا كان النشر المسلسل في الأهرام لأولاد حارتنا

سببا في منع طبعها ثم يسألُ الصحفي هل ترى أن رجال الدين محقون في هجومهم على الرواية؟

فيقال نجيب محفوظ بكل تأكيد لا... ولكنني جلست مع بعض رجال الدين وشرحت لهم

وجهة نظري لأقنعتهم بها.

ثم يقال الصحفي هل ترى مانعا لاعادة طبعها الآن؟ وهل تتصور أن رجال الدين

سوف يقفون ضدها؟ فيقول نجيب محفوظ، المناخ العام الآن أسوء بكثير من

من الأيام التي نشرت فيها الرواية ، فالأزهر في هذه الأيام يمثل الشائع بالنسبة للتيارات الأخرى أقول لكم شيئا رواية محتشم التي تنشر حاليا في الأهرام ليس فيها أي صدام بين الدين والأخلاق أو القيم ومع هذا تأتيني رسائل مليئة بأقذع الألفاظ والشتائم ، يقولون إنني أكتب عن النساء وإنني أهدم الإسلام وهكذا مع أنني أحدث من يأتي في سياق واقعي جارح أو أخدش الحياء عمدا[٣٠]

[٣٠] مجلة "المصور" العدد ٣٣٤١ ٢١ أكتوبر ١٩٨٨ القاهرة ص ٧٣

فهرس المحتويات

التقديم ١

الباب الأول : ٣ — ٥٠

الفصل الأول : الأوضاع السياسية والإجتماعية والدينية المصرية فى القرن العشرين ٤

الفصل الثانى : تطور الروايات العربية ومعالجة جوانبها الإجتماعية ٤٢

الباب الثانى : ٥١ — ٧١

الفصل الأول : حياته وخدماته الأدبية ٥٢

الفصل الثاني : أعلامه المعاصر الأدبى ٦٦

الباب الثالث : ٧٢ — ٩٧

الفصل الأول : فكرته العامة عن المجتمع ٧٣

الفصل الثاني : التقليد والحداثة ٧٨

الفصل الثالث : شخصيات رواياته

المصادر والمراجع

الكتب العربية

١	-	نجيب محفوظ	القاهرة الجديدة	مكتبة مصر القاهرة الجديدة
٢	-	"	خان الخليلي	دار العلم بيروت لبنان ١٩٧٢
٣	-	"	البداية والنهاية	مكتبة مصر القاهرة
٤	-	"	بين القصرين	" ١٩٧٢
٥	-	"	قصر الشوق	" ١٩٧١
٦	-	"	السكرية	"
٧	-	"	اللص والكلاب	"
٨	-	عبد الرحمن الراضي	عصر الحميل	دار المعارف القاهرة ١٩٨٢
٩	-	عمر الدسوقي	في الأدب الحديث ١٩٦٧	دار الكتاب العربي بيروت لبنان
١٠	-	أحمد حسن الزيات	تاريخ الأدب العربي ١٩٩٣	دار المعارف بيروت لبنان
١١	-	أنور الجندي	اعلام وأصحاب وأقلام	
١٢	-	نعمة السعيد	النظم السياسية في الشرق الاوسط	شركة الطبع والنشر الأهلية لبغداد ١٩٦٨

١٣ - رفعت بك — تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة.
المطبعة الأميرية ببولاق القاهرة ١٩٤٢

١٤ - ابيس الصائغ — الفكرة العربية في مصر، مطبعة هيكل الغربية
بيروت ١٩٥٩

١٥ - ابراهيم عامر — ثورة مصر الوطنية، دار النديم القاهرة ١٩٥٦

١٦ - عباس الجفر — الواقعية في الأدب، دار الجمهورية لبغداد ١٩٦٧

١٧ أحمد هيكل — دراسات أدبية دار المعارف القاهرة

١٨ - شوقي ضيف — الأدب العربي المعاصر، دار المعارف القاهرة

١٩ - ابيس المقدسي — الفنون الأدبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة

٢٠ - سهيل راغب — قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ.
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨

٢١ - طه حسين — من أدبنا المعاصر، الشركة العربية للطباعة والنشر
١٩٥٨

٢٢ - محمد مهدي الأنصاري — الاتجاهات السياسية والاجتماعية في النهضة
المصرية الحديثة، عليكره ١٩٨٨

٢٣ - العربي — وزارة الأعلام بدولة كويت ١٩٨٨

٢٤ - الأعلام مجلة شهرية عامة وزارة الثقافة والإعلام

بغداد ١٩٦٩

٢٥ - العصور القاهرة اكتوبر ١٩٨٨

الكتب الاردية

١ - بدر الدين الحافظ بجنب محفوظ اپنی نگارشات کے آئینہ میں مکتبہ جامعہ لمیٹڈ

دهلی

٢ - " چند معری ناول اور افسانے مکتبہ جامعہ لمیٹڈ

دهلی

ENGLISH BOOKS

1 - ISMAT MEHDI , MODERN ARABIC LITERATURE

HAIDRABAD 1983

2 - EGYPT NEWS , N,DELHI JUNE 1998